خطاب الآخر في الأدب المروي الأنثى في الحكاية العمانية أنموذجاً

د. عائشة الدرمكي

أستاذ مساعد، علم اللسانيّات، الجامعة العربية المفتوحة

ملخص البحث:

إن مفهوم «التواصل الشعبي» يحيل على الظواهر التواصلية التي تنبني على نية التبادل الرمزي في إطار فضاءات شعبية متعددة، وانطلاقاً من التصور لعملية التواصل اللساني والمجتمعي، فإن مادة التواصل هنا هي تلك الأنساق اللغوية التي تشكل موضوعاً للسانيات والسوسيولسانيات والتداوليات وهي أنساق تهدف إلى التواصل مع الآخر باعتباره متلقيا للرسالة «النص».

إن الاتجاه الحديث الذي اتخذته نظرية التلفظ في تحليل أفعال الخطاب قد لا يمثل تجديداً جذرياً في تحليل الخطاب إلاَّ أن هذه النظرية تعطي حياة جديدة لمفارقة يعرفها الكلاسيكيون وهي تنتج التنافس في الملفوظ الواحد بين الهدف التمثيلي لشيء بعينه، وما كانت قواعد بور رويال تدعوه «الانعكاس أو التفكير بالقوة أو المحتمل».

إن خطاب المجتمع إما أن يكون عاماً «بصيغة الرجل» أو خاصاً «بصيغة المرأة» وهذه العمومية أو الخصوصية، إنما تعكس خبرة المجتمع وموسوعيته المعرفية في إطار التواصل مع ذواته «الأنا والآخر» «الذكر والأنثى»، ولعل التراث الثقافي الشفاهي بوصفه أنساقاً مجتمعية يقدم في ذلك خطاباً متمايزاً من حيث العلامات اللسانية والنسقية والمقامية التي تعج بها نصوصه.

وعلى ذلك فإن هذا البحث هو محاولة لتحليل الخطاب الذي يتجه إلى الآخر «الأنثى» في نص التراث الثقافي في عمان،للوصول إلى الكشف عن هوية الأنثى في الثقافة المجتمعية، وسيكون التحليل خاصا لنصوص التراث الأدبي الشعري والنثري في عمان من خلال تحليل نماذج منه، وذلك بتحليل أفعال الخطاب للتعريف بطريقة مساهمة هذه النظرية في التعريف بعلامات الخطاب وتحديد نوع الذات الفاعلة التي تظهر خلال النص وعليه ستكون محاور البحث كالآتي:

المحور الأول: المكون التركيبي لخطاب الآخر في النص الشفاهي.

المحور الثاني: قدرة «فعل الإرادة» في المكون الخطابي للآخر في النص الشفاهي.

المحور الثالث: الموسوعة المجتمعية والتنظيم الخطابي في بنيات خطاب النص الشفاهي .

مقدمة:

لكي نعيد بناء منظومة فكرية ما، لابد من الاعتماد على خطابات تلك المنظومة من البحث «خلف العبارات نفسها على قصدية الذات المتكلمة، وعلى نشاطها الواعي، وما كانت ترغب في قوله، بل وعلى بعض التجليات اللاشعورية التي برزت واضحة، فيما قالته صراحة أو ضمناً..» «[1]» وهذا كله يتعلق بإعادة إنشاء خطاب جديد يهدف إلى إعادة النص المقروء بروح جديدة خلال البحث عن المعنى الحقيقي وراء المعنى المجازي، للكشف عما يخفيه النص بين حناياه من معانٍ ودلالات. غير أن ذلك لن يتم إلا عن طريق التوسل بمجموعة من الوسائل والمنهجيات المعينة على مثل هذا الكشف وذلك البحث من ناحية، والتخلّي عن القراءة العامة للنص التي لا تضيف ولا تكشف للقارئ مكامن النص وفكر أمته؛ ولذلك فإن السيميائيات عمدت إلى كسر الألفة المتواصلة من خلال تحليل النص، وذلك عندما تخلت عن التقليد، واعتمدت على اكتشاف شفرات كانت قد تأصلت إلى حد أننا لم نعد نراها عند القراءة الأولية للنص، بل نظن «أننا نرى من خلال شفافيتها الواقع نفسه...» «[2]».

إن الخطاب مهما كان محتواه وجنسه وغايته، يتمثل أمام الباحث في شكل واقعة لغوية، إما منطوقة أو مكتوبة، خلال «شبكة العلاقات التي تنظم هذا الخطاب داخل النص» «[3]». بيد أن ما يهمنا في هذا البحث هو الخطاب في شكله المنطوق من جهة، وفي جنسه الأدبي من جهة أخرى. وسواء حللنا هذا الخطاب تحليلاً عمودياً إلى مفردات وكلمات وحدود أم حللناه أفقياً إلى ملفوظات دالة تتكون منها وحداته، جمله وأفكاره ورؤاه، فإننا نجد أنفسنا في كل مرة أمام مفاهيم مركبة يتكون كل منها من مفاهيم أخرى لا نستطيع إدراك دلالاتها إلا بالقبض على تلك العلاقات التي تربطها، وهي علاقات سيتكون من مجموعها الخطاب بوصفه كلاً ونسقاً ونظاماً، والتي تكشف جلياً حقيقة الهُوية السردية من خلال صياغة الحبكة وحركة الذوات وانتقالها من حدث إلى آخر في منظومة الحكي الذي يمثل الهُوية الذاتية والهُوية المجتمعية.

ولأن النص المنطوق يمثل هُوية مجتمعية فلن يكون بعيداً عن ذوات المنظومة الفكرية؛ فخطاب المجتمع إما أن يكون عاماً «بصيغة الذكر» أو خاصاً «بصيغة الأنثى» وهذه العمومية أو الخصوصية إنما تعكس خبرة المجتمع وموسوعيته المعرفية في إطار التواصل مع ذواته «الأنا والآخر» «الذكر والأنثى»، ولعل التراث الثقافي المروي بوصفه أنساقاً مجتمعية يقدم في ذلك خطاباً متمايزاً من حيث العلامات اللسانية والنسقية والمقامية التي تعج بها نصوصه.

إن خطاب الآخر هنا هو خطاب «النسوية» «[4]»؛ النسوية التي تمثلها الأنثى في علاقتها بالمجتمع أولاً وفي علاقتها بالذكر ثانياً، على أن أهمية طرح خطاب الآخر في النص الثقافي الأدبي تعود إلى اختلاف الفضاءات الثقافية للذات وللآخر، واختلاف أنماط الإنتاج، وعلاقات الإنتاج المتباينة، كل ذلك من أجل الكشف عن التشريط الثقافي الذي يعتمده المجتمع في نسج النص المتوارث، ثم الكشف عن المكون التركيبي لخطاب الذات والآخر في النص وتلك التمظهرات التي يكشف عنها سياق

الخطاب وفعله، والموسوعة المجتمعية التي يعتمدها في صياغة ذلك الخطاب. ولأننا لا نستطيع هنا تحليل مجموعة من نماذج التراث الثقافي بأنواعه المختلفة، فإننا سنخصص هذا البحث لتحليل نماذج من التراث الأدبي المتمثل في الحكاية الشعبية، بوصفها نصاً أدبياً يقدم خطاباً للآخر عبر ذواته المتعددة، وسوف يتم عرض مجموعة من نصوص الحكاية الشعبية في عمان في محاولة للكشف عن خطاب الآخر ضمن منظومتها النصية.

وقبل ذلك يجب أن نؤكد أن دراسة خطاب النص الأدبي المروي تواجهها الكثير من التحديات؛ كونه يختلف عن النص الأدبي المكتوب. ففي خطاب النص الأدبي المروي نعثر على صوت الراوي بالضرورة، وهذا الصوت يخترق نسيج الملفوظ بعناصر الملفوظية بوصفها مؤشرات الشخص المتلفظ، ومكان التلفظ وزمانه، إضافة إلى كيفيات التلفظ التي تحدد موقف المتلفظ من فعل التلفظ ذاته، مثل مواقف التأكيد واليقين والشك والاحتمال، إضافة إلى مؤشرات أخرى لا تحدد موقف المتلفظ من فعل التلفظ نفسه؛ بل تحدد موقفه مما يقول. وهذا يعني أن من أبرز خصائص ملفوظ هذا المقام، حضور صوت المتلفظ وصياغة ملفوظه اعتماداً على ضمائر الحضور، وبخاصة ضمير الذات المتلفظة، بوصفه مركز المقام «الإشاري» وضمير المخاطب الذي يقابله في ذلك المقام، ويشاركه فيه. كما يعتمد ملفوظ هذا الخطاب على علامات لغوية، من شأن بعضها أن يحيل على مقام التلفظ، «من حيث وجود الذات المتلفظة في الزمان والمكان مثل: الآن، وهنا، وهناك. ومن شأن بعضها الآخر أن يحيل على المسافة التي يقيمها الصوت المتلفظ في الملفوظ إزاء ما يعلنه ويقوله في ملفوظه مثل صيغ الشك والريب والترجيح، ومن ذلك لفظة «ربما» و«قد»و«ممكن» و«يقال»»[٥]، يضاف إلى ذلك أيضاً انفلات بعض عناصر الخطاب أو مكوناته أثناء الحديث. فكل راوٍ يروي الحكاية كما سمعها وقد يضيف أو يحذف قصداً أو بغير قصد، ثم قدرة الراوي على الاسترسال في الخطاب وسبكه على نحو أكثر أدبية، ليصنع التشاكل السردي في النص، فتظهر الحكاية على أنها «متتالية من الأحداث يكون فيها الممثلون كائنات حية فاعلة أو منفعلة»[٦].

المحور الأول: المكون التركيبي لخطاب الآخر في النص المروي

«إن كل سلوك إنساني هو محاولة لتقديم جواب دال على وضعية مطروحة، ومحاولة من خلال ذلك لخلق توازن بين الذات الفاعلة والموضوع الذي مورس عليه الفعل...»[٧]، هذه هي الفرضية الأساسية للبنيوية التكوينية القائمة على إنشاء البنيات وتفكيكها، والتي تؤكد أن العلاقات القائمة بين النتاج المهم حقاً والمجموعة الاجتماعية هي علاقات من مستوى العلاقات القائمة نفسها بين عناصر النتاج وصورته الكلية؛ ذلك لأن إشكالية الخطاب المروي تتناول مختلف الطرق التي يمثل بها الخطاب أقوالاً معزوَّة إلى جهات أخرى غير المتكلم؛ فإقامة علاقة بين خطابين أحدهما يشكل فضاءً تلفظياً، والآخر مفصول عن المتكلم ويُعزى إلى مصدر آخر باتجاه أحادي أولا. وهذا يتجاوز تقسيم الخطاب «إلى خطاب مباشر، وخطاب غير مباشر

«حر»، إذ الأمر يعني أشكالاً هجينة والخطاب المباشر الحر أيضاً ظواهر أخرى...»[٨]، ولذلك يفضل عدد من اللسانيين الحديث عن«الخطاب المُمثَّل»على استعمال التسمية التقليدية لـ«الخطاب المروي»التي تعكس بطريقة غير كافية تنوع الظواهر المعنية.

وإذا كان الخطاب المروي يعني مجموعة من الطرق يستعملها المتكلم كما يعنّ له حسب غائيات كلامه، فإنه لا يمكن لتحليل الخطاب أن يقف عند هذا الحد، فكيفيات تمثيل الخطاب ليست رهينة الاستراتيجية الوقتية للمتكلمين حسب، ولكنها بُعْدٌ من أبعاد تموقع «الخطاب أو جنسه» فـ«ب شارودو مثلا يجعلها في أربع مجموعات «خطاب مستشهد به» و«خطاب مدمج» و«خطاب مسرود» و«خطاب مستحضر»[٩]»،وعلى ذلك،فإن على تحليل الخطاب أن يضطلع بدور مهم في التفكير حول الخطاب المروي،فالطرق النحوية الفقيرة والتعدد الفعلي لكيفيات تجلي الخطاب المروي لم تعد كافية لتحليل المكونات التركيبية للخطاب،لأنه خطاب مركب ومعقد من الناحية البنيوية والتركيبية التي لا يمكن الكشف عنها في الظواهر النحوية حسب؛بل لابد من التعمق في أبعاد هذا التموقع الخطابي بين الذات المتكلمة أو المرسلة للخطاب سواء أكان المرسل هنا يُرسل خطاباً مسروداً أو مستحضراً.

إننا أمام خطاب اجتماعي مروي يمثل الذات نحو الآخر، وعلى أن الآخر مثيل أو نقيض «الذات»أو«الأن»، فإننا نفترض هنا أن الذات هي «الذكر»والآخر «[١٠]»هو «الأنثى» – على الرغم من أن الخطاب المروي المستحضر يمكن أن تلقيه الإناث وربما على نحو أكثر شيوعاً- فإن هذه الذات وذاك الآخر إنما هما ذاتان مجتمعيتان لا عن حقيقة بالضرورة وإنما هما تمثليتان لواقع مجتمعي يعكس الخطاب المروي. على أن الذات «ليست ذاتية فردية وإنما هي عبور نحو ذوات الآخرين لأن اكتشاف هذه الذات يجعلنا ندرك ذاتنا أمام الآخر، وأن وجود الآخر وجود محقق أمام وجودنا، فهو كوجودنا»[١١]»، فإن الآخر أيضاً جوهري ليس فقط لكينونة الذات، بل لأنه «...يحمل نفس الأهمية لكل ما يتعلق به، إذ يرى دريدا أن الجنوسة نفسها تأتي من الآخر»[١٢]». وعلى ذلك، فإننا في هذا البحث لن نتعامل مع المكوّن التركيبي على اعتبار أنه مكوّن لبنية الخطاب حسب بل بوصفه نظاماً «من التمثيل المعرفي يتكون من منظومة من الشفرات التمثيلية المعرفية«ويشتمل كذلك على ذخيرة أو مخزون تفسيري مميز من المفاهيم والتعبيرات المجازية والأساطير»[١٣]»، وهو بهذا المعنى سيقوم ببناء صور للواقع في إطار الموضوع الذي يريده ،وهكذا ستعكس العلامات التمثيلية المعرفية المبادئ الترابطية التي يقوم على أساسها النظام الرمزي الخاص بحقل ذلك الخطاب ،وهذا ما سيكون عليه الحال في خطاب الحكاية التي تُنتج ضمن موضوعات مجتمعية من مثل الشجاعة أو الكرم أو العشق أوالوفاء أو الغدر أو الخيانة أو غيرها من الموضوعات التي توجه نحو الآخر. ومن هنا سنجد أن «السيم»[١٤]» سيعمل على وظيفة «تفارقية أي أنه لا يفهم إلا في داخل بنية... ففي:

«فتى» ع «فتاة»

/ ذكورية / ع / أنوثة /

لدينا هنا سيمان / ذكورية / ع / أنوثة / ، إذ

إن الأول ليس له وجود إلا بالإحالة على الآخر، العلاقة التي تكون قد أقيمت بين السيمين الاثنين هي ذات طبيعة تضادية، تتعلق في الوقت نفسه بالانفصال أو بالاتصال؛ الانفصال بديهي، في حين أن المظهر الاتصالي أقل بداهة نوعاً ما، ولفهمه يجب التموقع في مستوى أعلى تراتبياً، مستوى المقولة السيمية كلها التي تشتمل على / الذكورة / و / الأنوثة / والتي تتمفصل إلى سيمين متقابلين ومتكاملين « / ذكورة / ع / أنوثة / »، محددة بنية أولية للتدليل «نقول بأنه إلى جانب العلاقة التضادية « / الانفصال / ع / الاتصال / » بين سيمي نفس المقولة، تتحدد البنية الأولية للتدليل فوق ذلك بعلاقة انضوائية بين كل واحد من السيمين مأخوذاً بمفرده والمقولة السيمية كاملة«[15]»، وعليه سيكون المكون التركيبي لخطاب الآخر في الحكاية متعلقاً بتحليل تشكلات الخطاب أو تكويناته في سياقات تاريخية وثقافية – اجتماعية محددة، إذ أن أي تشكل خطابي له نظامه الخاص في الحكم على الحقيقة.

إن البنية «ليس لها محتوى متميز؛ فهي المحتوى ذاته..»«[16]»، وعليه سنتعامل هنا مع نص الحكاية المروية بوصفها كذلك. فبما أن الحكاية المروية نص ينبني على الفكرة والحدث فإن ما يهمنا هنا هما طرفا خطاب الحكاية في العملية التواصلية«الذات / المرسل» و«الآخر / المرسل إليه». واستناداً إلى ذلك ستكون التشكيلات الخطابية هي صور الذات والآخر في الحكاية الشعبية التي تطالعنا ضمن مجموعة من حكايات التراث الثقافي العماني التي يمكن اتخاذها نماذج للتحليل:

الأنثى الذات والآخر

عند مطالعة الحكايات الشعبية العمانية، فإننا قد نجد منها ما تخاطب الآخر «الأنثى» الذي يوجد بوصفه علامة منتجة لعلامات أخرى يحصر الخطاب بينه لنجد أنفسنا أمام «ذات» تمثلها الأنثى و«آخر» تمثله الأنثى أيضاً، فالعلامة «الذات / الآخر» تتأسس على مقولات التشابه أو التطابق «البيولوجي» وهذا الطابع الخدَّاع يجعلها متماشية مع أيديولوجية الذات. فـ «الذات من حيث هي وحدة استعلائية تنفتح على العالم «أو ينفتح العالم عليها» في عملية التمثيل«[17]»، فهي ستحوِّل تمثيلاتها إلى ذوات أخرى ضمن سياق التواصل في النص الحكائي، ولنطالع ذلك مثلاً في الحكايات التي تروي لنا علاقة زوجة الأب بابنته من مثل حكاية «راعية الشعرة«[18]»» «بنت الشباك«[19]»»، و«الفتاة والغول«[20]»» و«البياحه«[21]»» وجميعها تدور حكايتها حول ظلم «الذات / الأنثى» الذي تمثله زوجة الأب لـ «الآخر / الأنثى» الذي تمثله الإبنة.

إن مفهوم العلامة هنا سيتمسك بمفهوم الذات ضمن نطاق التكيف الاجتماعي والواقعية الآلية في أيديولوجيا الحكاية التي وضعت الذات «العلامة» في نقطة المركز وجعلتها بداية ونهاية النشاط الحكائي في النص؛ فحيث نجد الذات بوصفها علامة تنتج علامات وشفرات ورموزاً ضمن السياق الحكائي للنص نجد بالضرورة الآخر بوصفه علامة أيضاً يسهم مباشرة في إنتاج العلامات والرموز. فالخطاب هنا خطاب يتمحور حول الذوات الفاعلة من جهة كونها موضوعات نصية ذات أبعاد دلالية مباشرة، إذ لا تكتفي الحدود الدالة لهذه الذوات بالمساهمة

في تكوين بنيات معقـدة ضمن السياق النصي للحكايـة؛ فالحكايات هذه تبحث في موضوع مشتـرك هو تلـك العلاقة التي تربـط بين هذه الذوات فـي علاقاتهـا التواصليـة العامة التي تشكل منها علاقات خاصـة ضمن مسار النص الحكائـي لنجد ذلـك التتابع الـذي يجعل من الأنثـى فـي الآن نفسـه ذات ظالمـة وأخـرى مظلومة.

إن تلـك النصوصـ الحكائية تقدم لنا الذات المظلومة في تركيبـات نسقية وسياقية بقصدية إبلاغيـة واضحة، إذ تقدم لنا طريقة حياة الذات ويومهـا قبل أن يتدخل الآخر «زوجة الأب» في سياقهـا الاجتماعـي الخاصـ، لتجعلنا – تلك النصوصـ- بطريقة لا واعية تحت تأثير الحكم المقـدم سلفاً في الآخـر، ولنلاحظ على سبيل المثال قول الـراوي في سـرده لحكاية «راعية الشعرة» يقول:

« كان هناك شخصـ وعنده بنت وهذي البنت ماتت أمها وخذ فوقها عمه، والعمه جابت بنت، الحرمة هذي قامت تأمر علـى البنت «البناوه» والبنـاوة كل يـوم تسيـر تحطب ولمـا ترجع مـا تحصـل أكل ومثل مـا يقـول الشاعر:«أبو ولادشـ بناوينشـ لـو ولادشـ مـن الحشا ما بيّتينـا بلا روقـه». يقول لك: لمـا تجي تحصل المسكينـة مخلايلها القحارة وهي مسكينة على نياتها، وعلى نياتكم ترزقـون، ويوم من الأيام التقت براعية المكان عنـد الشريعة يوم رايحة تغسل الوعيان والتقـت بصاحبة المكان - ولو إنـه اليوم الحمد لله ما شي منـه لكن أول يقال: فلان مدهوشـ وفلان لاحقتنه مظرة من المكان الفلاني - وهذي البنـت لما ترجع حاطبة تشل الوعيان تسير تغسـل والأب تراه من يجي من الشغـل يرقـد، وما يتلاقيـوا هو وبنتـه ويسأل عنها، وتقول الحرمة زينة ومتغدية...»[٢٢].

ففـي هذا النصـ يعتمد الـراوي على جدلية الحضـور والغيـاب فـي تقابـلات الـذوات «الآخر / العمـة» و«الذات / البنـاوه» معتمداً علـى التلفظات اللغويـة والتركيبيـة من مثل: «البنـت ماتت أمهـا» في مقابـل «العمة جابت بنـت»، بعدهـا يختفي الآخـر لغويـاً ليتنسى للـراوي الاحتفاء بـ «الذات» التـي تمثل بؤرة النصـ ومحوره فـي محاولة تكثيـف الحدث الحكائـي فـي سبيل الوصـول إلـى القصدية الإبلاغية التي تريد الحكاية توصيلها للمتلقي.

غيـر أن تلـك التقابلات بين الـذوات ستظل مكثفة على نحو لافـت في مثل تلك الحكايات حتـى نهايتها لنجـد أن «الآخر / العمة» تحاول تكـرار مصيـر «الذات / البناوة» الـذي ينتهي نهاية سعيدة فـي الغالب بحصولها على الزوج الغنـي والذهب والمجوهـرات، ليكون مصير ابنتهـا مشابهاً لـه، غير أن النتيجـة تكون سالبة تماماً. لنجد أنفسنا أمام علامات جديدة أنتجتها الأحداث ضمن التعبير النصي للحكاية تحاول إمـا بناء أو هـدم أو إعادة بنـاء وظائف جديدة مسبقة الوجود لإظهـار مجموعة من الأحداث الموجهـة نحو إمكان بناء أحـداث أو علامات أكثر إيجابية بالنسبة للذات الفاعلة.

إننـا أمـام ذوات «أنثوية» ليسـت ثنائية وإنما ثلاثيـة؛ فهناك ذات ثالثة تطالعنـا دوماً في هذه الحكايات هي «الساحرة / الجنية» التي تتشكل بأشـكال مختلفة مـن مثل «راعيـة المكان» في حكايـة راعيـة الشعـرة، و«البياحة / السمكة» في حكايـة «البياحـة»، و«الجنية» فـي حكاية الفتاة والغول – بصـرف النظر عن المسميات المتعـددة لهـذه النصوص أو اختـلاف بعض أحداثهـا – إلاّ أن هـذه الـذات الأنثويـة هي

ذات تتدخل في تسيير أحداث النص الحكائي من حيث كونها ذات قادرة على تحويل الفعل الحكائي وتغيير الحدث؛ فهي ذوات خارقة لها قدرات فوق طبيعية، تستطيع تحويل الحدث وتسييره من مسار إلى آخر.

وسواء أكان عتبة تحول أحداث النص «شعرة من الرأس» أو «حذاء» فإن الذات الأخرى التي ستطالعنا هنا هي «الآخر / الرجل» الذي يمثل في مثل تلك الحكايات دور المكافأة التي تنتظر «الذات / البناوة»، ولعلنا هنا نجد أن العتبات التي تحوِّل مجرى الأحداث من منتهى الظلم للذات إلى منتهى السعادة هي وقوع العتبة في يد الذات / الذكر الذي سيتفاعل معها لا واعياً كونها آلية إسقاط، فهو لا شعورياً سيسقط «الجانب الأنثوي من ذاته على تلك المرأة «المتخيلة» ويشعر أنه يعرف كل شيء عنها»[٢٣]، وسيبدأ في البحث عنها متجهاً نحو حصول السعادة للذوات «الخيرة» في الحكاية، ليكون التشكيل الخطابي في هذه الحكايات على النحو الآتي:

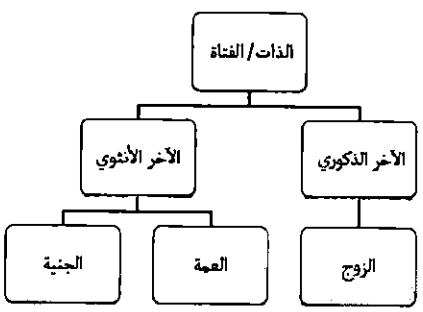

أما في حكاية «الزوجة الخائنة»[٢٤] فيطالعنا الخطاب الحكائي بذات تمثلها الأنثى «الزوجة الأولى» وآخر تمثله الأنثى «الزوجة الثانية»، لتظهر الأنثى منذ بداية النص في صورة واحدة تنتظم في حركة آلية ذات زخم اجتماعي بيِّن لتوضع الأنشيان في تقابل بين الشر والخير أو بين الخيانة والوفاء، أو بين الدهاء والدهاء المتفوق. إنها جميعاً تشكلات جديدة للأنثى في حين يكون الآخر السالب «الرجل» قائماً بدور الضحية في الحالات جميعاً، ضحية الزوجة الخائنة أو ضحية دهاء المرأة المعشوقة.

يجري النص هنا تصاعدياً في سياق زماني تراتبي بحيث تشكل الأنثى محور النص وبؤرته في تشفير علامات اجتماعية عامة وإسقاطها على الذوات الأنثوية، فتبدو الذات الأنثوية «الزوجة» شريرة بالنسبة للآخر «الزوج» في حين تبدو هي نفسها خيِّرة بالنسبة للآخر «العشيق»، ليشكل النص بنية حكائية متمركزة على مركز القوة والضعف وهو «المال» لأنه علامة مؤثرة تأثيراً مباشراً في هذا النص الحكائي؛ إذ يقود الذوات إلى غايات قصدية واضحة.

إن الفتنة التي مارستها «الذات / الأنثى» على الآخر «الرجل / المعشوق» لا تتمثل في كونها أنثى بل تتمثل في «المال» بوصفه عتبة؛ فنحن لن نجد أي فعل إغرائي جسدي في النص، وإنما سنجد أن «المال» كان حاضراً منذ بداية النص في حرص الآخر «الأب» على أن يزوج ابنه بامرأة تستطيع الحفاظ على ذلك المال من الضياع، وهكذا سيتزوج ابنه على سبيل التجربة ليكتشف أن التجربة الثالثة هي الأفضل. وهكذا سيطالعنا النص منذ بدايته بأهمية «المال» بوصفه علامة من العلامات الفارقة في السرد الحكائي.

وعليه ستتوزع الزوايا التركيبية لهذا النص وفق تسلسل واضح في إطار التشكيل الخطابي في مسارات صورية متمحورة حول «المال»،

صورة تلو الأخرى، ليتشاكل خطاب الذوات حوله وله، وتصبح الأنثى «الزوجة الخائنة» بين مستغل له لرضى الآخر «المعشوق» وبين مسترد له «الزوجة الأخيرة» من أجل الآخر «الزوج» ليضعنا النص بعد ذلك أمام تشاكل وتداخل صور متعددة للذات الأنثى مقابل الأخرى في مسارات صورية متوازية.

الأنثى الذات في مقابل الآخر الذكر

تعتمد الحكاية على الصور اللفظية التي تمثل «الآثار الباقية في الذاكرة، وقد كانت في وقت ما إدراكات حسية، وهي تستطيع مثل جميع الآثار الباقية في الذاكرة أن تصبح شعورية مرة أخرى»[٢٥]؛ ذلك لأن القص الحكائي هو محاولة لتصوير الواقع المحسوس والمدرك سلفاً، وهو بذلك سيقوم بتحويل العلامات الحسية إلى علامات نصية تقدمها الذوات في قالب من السرد الحكائي اللغوي. ففي تشكيلات الذات الأنثوية والآخر الذكوري في النص الحكائي نجد أن الأنثى ستظهر في سياقات نسقية خاصة جداً، فهي مثلاً في حكاية «العربية والحبشية»[٢٦] تظهر في نسق رمزي بين الذات التي تمثلها ابنة الزوجة الحبشية والآخر الذي تمثله بنات الزوجة العربية من ناحية وبين الذات الابنة نفسها بوصفها زوجة، والآخر «الرجل» زوجها الذي يتزوجها ويصاب بالعمى، فيرحل عنها إلى ديار أهله.

هذا النص يتميز بالشكل الدائري في سرد الحدث الحكائي من حيث أنه يتمحور حول الذات «الابنة الحبشية» والآخر الذي يمثله الذوات من حولها «أسرتها وزوجها» والقدرة على المضي قدماً في السرد، في سياق زماني متتابع بين الماضي والحاضر، بين الذهاب والإياب، وانتظار المستقبل والتنبؤ به. فهذه الذات الأنثوية المظلومة من قِبل أهلها تقودنا خلال النص إلى الحصول على المكافأة المتمثلة في الآخر الذكوري، ليقع عليه العقاب أيضاً بدافع الغيرة والحسد، فيصاب بالعمى ويرحل تاركاً تلك الذات الصابرة، وهكذا سترحل بحثاً عنه وتعالجه من غير أن يتعرفها، ثم تعود هي إلى ديارها حُبلى بـ «ذكر» وبعض الرموز التي تثبت للآخر «الزوج» أن الابن ابنه.

كل تلك الدوائر التي تدور فيها الذات الأنثوية تمثل تعالقات النص الذي يعتمد في تشكله على الذات الأنثوية في مساره، وفي بنياته المتعددة التي تجعل منها علامة تنشطر إلى عدة انشطارات تُنتج باقي العلامات التي تظهر في النص. ويمكن تمثيل ذلك بالخطاطة الآتية:

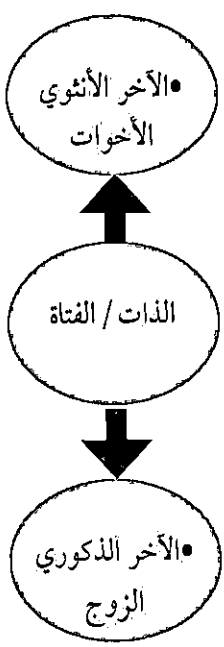

إن النص هنا يضعنا أمام ذاتين اثنتين متغايرتين من ناحية «الجنس» – عربية وحبشية –،على أن الذات المكلفة بتمثيل الذوات المظلومة هي «الحبشية». تلك الذات التي تتمظهر في النص بتمظهرات عدة، ما بين الابنة المظلومة، ثم الزوجة، ثم الطبيبة التي تعالج زوجها، ثم الأم، مما يجعل تلك التمظهرات تكشف عن اختزال مزدوج، يتمثل في اختزال التشكيل الخطابي في مسار صوري منجز أو قابل للإنجاز في تشكلات متعددة في مقابل أنثى أخرى تظهر على استحياء في أدوار تمثل الجانب الشرير والسيء في النص «المرأة العربية وبناتها». وعليه فإننا إزاء ذوات لا تتقابل من الناحية الصورية وإنما من الناحية التشخيصية أو الوصفية ما بين «الخير والشر».

المحور الثاني: قدرة «فعل»[٢٧]«الإرادة» في المكون الخطابي للآخر في النص المروي

بما أن «الشكل والمضمون شيء واحد داخل الخطاب المعتبر بمثابة ظاهرة اجتماعية؛ فهو اجتماع في مجموع مجالات وجوده وعناصره، ابتداءً من الصورة السمعية ووصولاً إلى التصنيفات الدلالية الأكثر تجريداً»[٢٨]، وبما أن التلفظ هنا شفاهياً أي منطوقاً ومسموعاً، فإن هذا يقتضي أن ينطوي – بالضرورة – على عناصر الملفوظية بوصفها عناصر التصويت ومكوناته اللغوية من نبر وتنغيم، إضافة إلى مؤشرات الشخص المتلفظ، وسياق تلفظه، والمواقف التي يجب أن يعبِّر عنها ملفوظ الخطاب، تمييزاً له عن الأخبار والسرد»[٢٩]، فنحن لن نجد صوت السارد يخترق النسيج الحكائي الذي يُحاك أو يُساق من منطقة الحياد، بواسطة ضمير الغائب، بل سنجد في مثل هذا الخطاب صوت المتكلم الذي يخترق نسيج الملفوظ بعناصر الملفوظية بوصفها مؤشرات الشخص المتلفظ ومكان وزمان التلفظ، بالإضافة إلى كيفيات التلفظ التي تحدد موقف المتلفظ من فعل التلفظ نفسه.

إن بداية تكييف الفعل يعتمد زاوية نظر الفعل نفسه. لذا فإن مفهوم الإنجاز الذي يوافق الفعل يسمح «بإعطاء تعريف بسيط للذات في وضعيتها كذات للفعل، يستدعي طبيعة مصطلح الكفاءة «التي تحدد» بأنها إرادة و / أو قدرة و / أو معرفة الفعل للذات والتي يقتضيها فعلها الإنجازي» ، وعليه لابد من النظر إلى الفعل من ثلاث كيفيات هي: الإرادة، والمعرفة والقدرة، من غير إغفال للكيفية التفعيلية أي فعل الفعل. وبالتوازي فإن «هذه الكيفيات يمكن أن ترتبط بالوحدات المنفصلة التي هي العوامل: الإرادة توافق المحور ذات / موضوع ، والمعرفة محور مرسل / مرسل إليه، والقدرة محور المساعد / المعارض» ، ولذلك يجب على الذات أن تحرز نوعاً من الكفاءة لتصبح منجزة، لأن الفعل الإنجازي للذات يستلزم كفاءة الفعل قبل أي شيء. ولكي نبحث عن فعل التلفظ وقدرته في الخطاب فلابد لنا من دراسة البنية التي تحكم تلفظات هذه الأفعال ضمن ما يسمى بحتمية الفعل «Having to do» وهي تلك التلفظات التي تعبر عن «الاضطرار والأمر والمنع والخيار تتعلق بهذه المجموعة

التـي يمكن أن تتمثل فـي المربع السيميائي الآتي»:«[٣٢]»

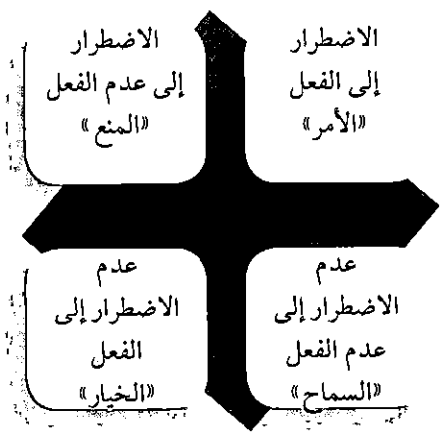

إن قـدرة الفعـل الـذي نصفه بـ «الإرادة» هي تلك القدرة التي ستكـون بين «الأمر، والمنع، والسمـاح، والخيـار» النابعة مـن الآخر نحو الـذات أو العكس، ونخصـ بالتعييـن هنـا الخطـاب المنبثـق أو الموجّـه نحـو الأنثـى بوصفهـا ذاتا فاعلة أو موجهة نحو فعل ما، ففي الخطاب الحكائي المـروي نجد أفعالاً موجهة توجيهـاً مباشراً، من متلفظ بعينه إلى متلفظ إليه بعينه، في سياق خاص جـداً ومحدد وبقصدية إبلاغيـة معينـة ومحـددة. وعليه فـإن مثل هذا الملفـوظ يكون خاضعـاً أو محكوماً بمجموعة مـن الاشتراطات، مـن مثل:«شـروط المتلفِّظ المحدد، أي بمتقضيـات الوضع، أو المقام أو الحالـة التي عليها الكائن المتلفـظ، إضافة إلى الموقع الاجتماعي الذي منه يتلفظ أو يخاطب، وهو من جهة ثانية محكوم بشروط المتلفظ إليه «المخاطَب» المحـدد، أي بمقتضيات الوضع أو الحالة التي عليها الكائن المتلفَّظ إليه، إضافة إلـى مقتضيـات الموقع الاجتماعـي الذي منه يتلقى ملفوظ الخطاب، ويتفاعل معه أو يشارك فيـه، وهو من جهة ثالثة محكومٌ بشروط المقام المحـدد أي بمقتضيات الوضعيـة أو الحالة أو المقام الـذي يستدعي من المتلفـظ أن يتوجه بملفوظه إلى من يتلفظ إليه، وهو من جهة رابعة محكوم بشـروط الغايـة أو القصدية المحددة التي لأجلها تمت أو تتم عملية التلفظ»«[٣٣]».

علـى ذلك، لابـد لنا لكي نكشـف عن قدرة فعل الإرادة – سواء أكانت سلباً أم إيجاباً –من مراعاة تلـك الاشتراطات، وحتى نستطيع ذلك لابد مـن اتخاذ بعض نماذج هـذا الخطاب من نصوص الحكاية المروية، إذ من المتعذر دراسة النمـاذج كلها، ومن بين هـذه النماذج سنختار أنموذجين:

الأنموذج الأول حكاية «الفتاة والصلب»«[٣٤]»

إن الأوليات التي يقوم عليها هذا النص الحكائي هي أداء فعل «النـذر» في مقابل فعل «الزواج» الذي سيشكل الخيـار بالنسبة للذات «الفتاة»، ففي هـذه الحكاية توضع الذات الأنثوية تحت وطأة فعل «النذر» الذي نذرته – أن تزوج ابنتها فـي حال أنها حملت للصلـب – ثم إنها قررت وفق مقتضيـات سياقية ومقامية معينة أن تتخلى عن هـذا الفعل «النذر»، وهكـذا تكون الذات الأنثويـة تحت وطأة فعل الإرادة «الاختيار» منذ بداية الحكاية حتى تقرر أن تقدِّم ابنتها «الذات الأنثوية الأخرى» زوجة للصلب ولا يكون ذلك أيضـاً إلاَّ بمقتضيات سياقيـة ومقامية جديدة – الضغط النفسي الذي مارسه الصلب عليها –.

وعلى ذلك، يحتكم فعل الإرادة هنا إلى فاعل أيديولوجـي أي رؤيوي مـدرك لما يفعل، ولِمَ

يفعله؟ فهو يقوم بذلك بناءً على عقيدة واضحة وسلطة يملكها لفعل الاختيار ثم القرار ثم التنفيذ. وهو بهذا يمثل فاعلاً مطلقاً ومجرداً؛ إذ يدلنا فعل الخطاب الذي وجهه الراوي بوصفه متلفظاً على مدى قدرة الفاعل «الذات الأنثوية» على فعل الاختيار، على الرغم من أنها استشارت الآخر الذكوري «الزوج» إلاَّ أنه يوجه فعل الإرادة نحو الذات الأنثوية «الزوجة» يقول:

«... جالت له: فلان ريلها تجول معذبني اهناك صلب في السيح ويوم ادور ذاك اليوم في الوسطه جالي ايه الحرمه الوسطانيه ما تبين تدين النذر لعليك تجول سفهته اني ما شالتبه همه، جال لها هوه: الحين يوم انتي يكلمك الصلب ما تبين كيف اتنقل حكيك جبل، جالت له: اني جايله ليبن بنت بيوز هالصلب لحملت ويبن بنت لاني ما ايب ولاد وجلت اني نطجت بهيه النطجه، اني يوم بحمل وبيب بنت ايكون ايوز الصلب، الحين معذبينه، جال لها: هاه ناذره؟! جال لها: النذر ماداي ان يكون انتي متكلمه ـ ذاك اليوم العرب هل نيه وهل الصح هل صدج ـ كملي النذر يوزيه، انزين انته راظي؟ جال لها: راظي انتي ما هانيه عليك الحين لحكي أب لحكي آخره ما اعرف كيف بعده بيستوي فيك إنتي يأرث فيك، والا شي انتيه سوي نيه ويوزيه، عزموا ايوزونه زين اتيوزون ألحين هذيه يبا ملكه كيف بنسوي؟!! جال لها: ألحين السواه كيف السواه ؟! جاروا اثنينه ثلاثه ومعلم ويا الريال ابو البنيه وأمر المعلم يملك الصلب، تم الحكي ثار يجرا الملكه المعلم ويردها الملكه على الصلب، يملك الصلب تراه روحوا...».

ولذلك سيتحكم فعل الإرادة «النذر» في مسار الحدث الحكائي كله لتنبني الحكاية عليه، وعلى الرغم من أن هذه الحكاية بعيدة عن مسار الحكايات التي تنبني على فعل «الظلم» الواقع على الذات الأنثوية، كما في الحكايات السابقة «راعية الشعرة، والبياحة...» إلاَّ أنها تنتهي بفعل «الزواج» الذي يمثل المكافأة لفعل «التضحية» الذي قامت به الذات الأنثوية، وعليه يمكن تمثيل المتلفظات التي ستشكل فعل الإرادة في هذا النص في:

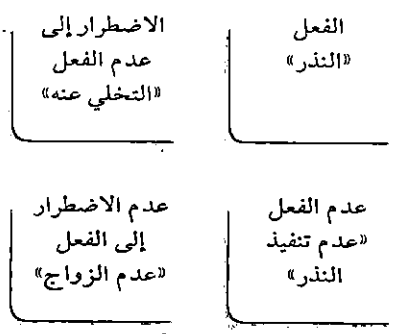

الأنموذج الثاني: حكاية «الرجل وبناته الثلاث»[٣٥]

في هذا النص يطغى على فعل التلفظ المستوى الترميزي المتمثل في تلك العلاقات التي تربط بين الذوات من حيث توثيق التلفظ وتمثيل المعنى. يعتمد النص على حكاية الآخر الذكوري مع الذات الأنثوية في علاقة تعتمد على فعل الإرادة «العطاء» الذي يوضع في سياق تحد يقوم به الفاعل الذي يحاول الوصول إلى طلب فتاته الصغيرة «لولو الغوص» من خلال مغامرة مع الآخر الفوق طبيعي «الشيطان»، ثم بعد تحقيق الفعل «العطاء» يضطر إلى التضحية بالذات الأنثوية «الابنة» لتواجه بعد ذلك علاقات ترميزية

مختلفة مع الآخر الحيوان فوق الطبيعي، لنصل أخيراً إلى المكافأة «الزواج».

إن فعل الإرادة هنا «العطاء» سيتحكم في أحداث القص الحكائي جميعاً، من حيث أنه فعل يرتبط بمقتضيات اجتماعية وأخلاقية بالنسبة للفاعل «الأب» من ناحية الأنثى «الابنة» التي وعدها بالهدية، ثم بالذكر فوق الطبيعي الذي وعده بأن يقدم له الأنثى في حال استطاع أن يقدم له «لولو الغوص». لذلك يمكن تمثيل تلك المتلفظات على النحو الآتي:

وكما هو الحال في مثل تلك النصوص الحكائية فإن هناك «آخر» أنثوياً يقوم بفعل «التقليد» للحصول على المكافأة التي حصلت عليها الذات الأنثوية، لكن النتيجة ستكون مختلفة، لأن مقتضيات الحصول على تلك المكافأة مختلف تماماً؛ إذ لابد من المرور بتلك المقتضيات والسياقات الاجتماعية لكي تحصل النتيجة. يقول الراوي في ذلك:

«...كانت هناك وحده حرمة تتصنت عليهم، فقالت حال زوجها: سير جيب كلبه حال ولدي أريد أزوجه. فقال لها: يا بنت الحلال ما يستوي! قالت: زين ولد فلان ماخذ كلبه وغانتنه، قال لها: هذك ما كلبه أكيد جنيه أو سيحرة»[٣٦]» فأصرت الأم وجاب كلبة حال ولده ودخلها على الولد، فقامت الأم وقفلت الباب من الخارج فهجمت الكلبة على الولد وهو يصرخ وهي تقول: تصوغ وزيد، ويصرخ وهي تقول: صوغ وزيد، لحد ما صبح الصبح وفتحوا الباب لقيوه ميت، والكلبة فرت من قدامهم، فقال الأب: أيش رايك تريدي كلبة حال ولدك الغيره ولا استكفيتي. قالت: خلاص استكفيت».

المحور الثالث: الموسوعة المجتمعية والتنظيم الخطابي في بنيات خطاب النص المروي

إذا كانت الثقافة من وجهة نظر أنثربولوجية تدل على «شبكة الرموز والمؤسسات المادية المختلفة التي تضمن الحد الأدنى من شروط التأنسن»[٣٧]» فإنها بهذا المعنى تعد قاسماً مشتركاً بين الشعوب المختلفة، فلا وجود لفرد خارج مجتمع، ولا وجود لمجتمع خارج التاريخ الذي ينتمي إليه. على ذلك، فإن لكل فرد بعد ذلك معجماً يعود إليه، يمثل وصفاً لمعرفة الفرد استناداً إلى حدوده اللسانية، وموسوعة تهدف إلى الإمساك بمعرفته للعالم.

إن الموسوعة «مسلمة سيميائية أي فرضية إبستمولوجية يجب أن تستثير الاكتشافات والتمثلات الجزئية والمحلية للكون الموسوعي»[٣٨]»، ولأن الموسوعة تدرج الثقافة ضمن الإرث المعرفي المجتمعي، فإنها تتسع وتتطور باستمرار، يخزنها المرء ضمن نسق موسوعي ويستعملها بحسب السياق المقامي الذي يواجهه؛ وهو يستعمل العلامات اللسانية

للإفصاح عن تلك الموسوعة المجتمعية التي تطورت لديه زمنياً، فهو يعبر عن طريق اللسان أولاً – على الرغم من وجود طرائق تعبير أخرى – إلاّ أن «الصوت ينتشر– وهذا بلا شك ما يسمى بالوعي – بأقرب ما يمكن من صميم الذات، أشبه ما يكون بالامِّحاء المطلق للدال، وله تأثير خالص في الذات، يتمتع بالضرورة على نحو الزمن، ولا يستعير من خارج ذاته، أي من العالم أو «الواقع» أي دالٍّ ثانوي وأية مادة للتعبير غريبة على عفويته الخاصة...»[٣٩]؛ فالموسوعة تتوفر على مجموعة من العلامات الخاصة بالطريقة التي يفهم بها المرء السياقات المتعددة التي تستعمل فيها، وهو لا يستطيع ذلك إلا إذا استطاع «الجذب «أو على الأقل تصرف بطريقة جذابة»، والتميز في التفكير والعمل والتفاعل والتقييم والشعور والاعتقاد، ولكل ذلك، يجب أن تكون لديه رموز وأدوات وموضوعات، يستعملها في المكان والوقت الصحيحين»[٤٠].

تمثل الذات في الثقافة المجتمعية «مجموعة من الأدوار التي يتم تكوينها أو بناؤها بواسطة القيم الثقافية، والأيديولوجية المهيمنة «مثل الطبقة الاجتماعية والعمر والنوع والانتماء العرقي...» «[٤١]»، ومن ثم فالذات تحدد كل متواليات النعوت بين الذكر والأنثى وترتب – بعد ذلك – العلاقات بين طبقات المجتمع وشرائحه وفئاته المختلفة ضمن العلاقات المجتمعية جميعاً. وبهذا فهي تتحكم في تشكيل الموسوعة المجتمعية لكل مجتمع على حدة، ولأن الذات لا وجود لها خارج الخطاب – كما يرى عالم اللغة بنفسنتBenveniste – أي «خارج لحظات قراءة النص؛ فالذات يعاد تكوينها على نحو دائم من خلال الخطاب»[٤٢]، لذلك تتشكل ضمن الخطاب لتضعنا أمام الثقافة المجتمعية التي تجعلنا أمام مفارقة الثقافة التي تحتذي بالمثل الأعلى الذي يصوره فرويد بأنه «المثل العليا التي تحتذي بأشكال النشاط الأولى التي تأذن بها مواهب فطرية وظروف خارجية لحضارة بعينها، ثم تتثبت هذه الأشكال الأولى في صورة مثل أعلى حتى تكون قدوة تقتدى...»[٤٣] والثقافة المضادة[٤٤] التي هي مجموعة القيم والأفكار والسلوكيات التي أنتجتها شرائح اجتماعية مختلفة احتجاجاً على تيه وضياع هذه الفئات الاجتماعية التي لم تستوعبها الثقافة السائدة التي تمثلت في حركات احتجاجية في تاريخ الإنسانية عامة.

ما يهمنا من كل تلك المتغيرات المجتمعية هو تلك العلاقات التي تربط بين الذات الأنثوية والآخر الذكوري ضمن السياق المجتمعي الذي تتحكم به الموسوعة المجتمعية الخاصة بكل مجتمع على حدة. ولدراسة مثل تلك العلاقة فإننا سنعمد إلى الكشف عن الوحدات الثقافية التي يحتويها الخطاب في النص الحكائي من خلال نموذجين من نصوص الحكي العماني:

فبما أن «كل مؤول علامة هو وحدة ثقافية، أو وحدة دلالية»[٤٥]، فإن هذه الوحدة الثقافية يمكن ترجمتها في علامة محددة استناداً إلى وجود سنن أو من خلال «وحدة ثقافية تعد ذاتها علامة «أو مقطعاً من الوحدات الثقافية» التي تشكل تعريفها الماصدقي»[٤٦]. إننا في حكاية «الخيل الإنسية»[٤٧] أمام خطاب تمثل فيه الذات الأنثوية وحدة ثقافية أمام الآخر الذكوري فمن خلال هذا النص الحكائي الذي يمكن تقسيمه إلى جزئين تكون فيه الذات

الأنثوية ذاتاً شريرة؛ إذ يكشف التيار السلوكي الذي تتبعه مع الآخر الذكوري سواء أكان الزوج «المخدوع» أو ابنه «المظلوم» مما يدلنا هذا التيار السلوكي على الموسوعة المجتمعية للنظر إلى الذات الأنثوية ذات الصفة والطابع الخاص بـ «زوجة الأب»، أما في الجزء الثاني من هذه الحكاية فإن الذات الأنثوية تطالعنا بتيار سلوكي مختلف وهو «الضحية». وهو الدور الذي يعرفه التاريخ الحضاري للإنسانية عبر التضحية بالأنثى من أجل البقاء، ولن يدافع عنها سوى الآخر «الرجل» الذي سوف يقتل «الدابة» ويكافأ بالزواج من الأميرة.

إن علامة «الدابة» الذي يمثل الآخر فوق الطبيعي يحيل على الأنثوية المظلومة، وهو من الرموز التي تُستعمل ضمن النسق الثقافي المجتمعي بما أضفى عليه الإنسان صفات خارقة، تبتعد عن ذلك الموقع المحدد الذي يُدرك حسياً داخل نسق الوحدات الثقافية التي تشكل حقل الكيانات الحيوانية، ولذلك يسمح ربط أي حدث سردي معطى مع حدث ضمني حتى في الحكاية الأكثر بساطة بموقعة المحور التركيبي والإبدالي، على أن التمظهر الذي يبرز في هذا النص يسمح بمثل تلك الضدية.

يمثل السيم الحيواني في هذا النص سيماً سياقياً، من حيث تمظهره وتشكله؛ فهو يمثل الخير من ناحية في ذات «الخيل الإنسية» التي تسعى لإنقاذ بطل الحكاية من براثن الذات الأنثوية الشريرة، ويمثل الشر من ناحية في ذات «الدابة» التي تأكل الذوات الأنثوية وتقضي عليها. على أن ذلك يمثل تشاكلاً مهماً للذات الأنثوية أيضاً المعاكسة للسيمات الحيوانية تلك. فهو تشاكل يجعل النص بين صورتين من صور التباين السياقي الطبيعي أو القابل بأن يكون طبيعياً «علاقة الخيل بالإنسان» ومتخيلاً أو موسوعياً «ثقافياً» «التهام الدابة الأسطورية للذات الأنثوية».

وعلى ذلك، فإنه على المستوى التعاقدي تسير هذه الحكاية على مستويين:

الأول: في المستوى العميق، لدينا تصنيف للقيم، إذ تظهر قيم إيجابية وأخرى سلبية مثل «الإخلاص، والشجاعة أو الخيانة والكذب...»، وهي تمثل إجراءات ممكنة ذات نمط منطقي وقابلة للإنجاز الفعلي.

الثاني: في المستوى السطحي، ويمثله الجانب المؤنسن للمستوى العميق، من خلال الفعل التركيبي «الحدث» والذي يظهر في العلاقات الإنسانية بين الذات «الأنثى» والآخر «الذكر».

أما في حكاية «سيسان وخريسان»[٤٨]، فإن الذات الأنثوية تظهر في شكل من التعاقد الاجتماعي الذي يمثله الأخوة، إذ تجعلنا الحكاية نقف أمام تعاقد اتفاقي بين ذوات أنثوية تآزر أحدهما الأخرى فتصبح الثانية سنداً للأولى، في حين يمثل المجتمع «الآخر» في العلاقة الاجتماعية الضدية، ليكون الرجل ممثلاً للآخر السلبي الذي لا يُدرك المعرفة الكافية عن الحدث إلاّ في نهاية الحكاية.

إن الذوات الأنثوية في نص هذه الحكاية يمثل الفعل الإنجازي للحدث الحكائي بين ولادة الأبناء «ما تقوم به الأخت الصغرى» وتربيتهم «ما تقوم به الأخت الكبرى»، في حين يمثل الأبناء فعل الوساطة بين الذات الأنثوية «الأم» والآخر السلبي «الأب» وهي أفعال إنجازية تحمل قيم الموسوعة المجتمعية

التي تمثل ثقافة الذوات الأنثوية من حيث أنها خاضعة لإرادة المجتمع من ناحية، ثم خاضعة لقيمه من ناحية أخرى، ولذلك يرتبط المكون الخطابي هنا بعلاقة الحكاية بالموسوعة المجتمعية «الثقافية» التي تحاول أن تستثمر العلاقات الإنسانية للتعبير عن حالة الظلم التي تكابدها الذوات الأنثوية في الحياة عامة. إننا أمام نص يمثل شبكة من العلاقات الاجتماعية؛ فهناك علاقة الذوات الأنثوية ببعضها «الأختان»، وعلاقة الآخر «الذكر» بالذات الأنثوية «الزوجة»، وعلاقة الأهل بوصفهم علامات اجتماعية بالذات الأنثوية من ناحية وبالآخر «الزوج» من ناحية أخرى، ثم علاقة الأبناء بالذات الأنثوية «الأخت التي ربتهم». فكلها علاقات متداخلة يعود تنظيمها تركيبياً إلى الموسوعة المجتمعية الذي يحرص نص الحكاية على توضيحه مما يدلنا على تلك الوظائف الاجتماعية الخاصة بكل شخصية من تلك الشخوص – ليس هنا مجال الحديث عنها-.

وعلى ذلك، يعمد بناء الحكاية هنا إلى توظيف الموسوعة المجتمعية من أجل إنتاج علامات مركبة، تشكل أحكاماً، بهدف منح الوحدة الثقافية خصائص لها سنن خاصة، سواء أكانت ذات طابع إيجابي أم سلبي، إذ يعود الحكم في ذلك إلى القوى المادية التي تثير الحكم الفعلي في خطاب النص الحكائي.

خاتمة

لم يستأثر موضوع في خريطة الجدل التي وسمها الفكر النسوي، أكثر من موضوع ثنائية المذكر والمؤنث، وكل ما يتصل بعمليات التنميط الجنسي التي كرَّستها الثقافة المجتمعية. وفي النص الثقافي الحكائي شواهد على خطاب الأنثى الذي يبرز الموسوعة المجتمعية التي يعتمد عليها المجتمع . فاللغة تمثل الفكر وتتمثله، من خلال تمثيل وإعادة صياغة وإنتاج فكر المجتمع وثقافته. ولأن المجتمع قائم على تلك الثنائية «المذكر والمؤنث» فإن النص لن يقوم إلا عليها، ولذلك سنجد أن هذه الثنائية تتمثل في نص التراث الثقافي، ناقلة فكر المجتمع وموسوعته المعرفية خلال عناصر النص ومكونه التركيبي سيميائياً.

وعلى ذلك، كان هذا البحث محاولة للكشف عن المكون التركيبي لخطاب الآخر في النص وتمظهراته وأنساقه المتعددة، بالإضافة إلى قدرة فعل الإرادة في النص الحكائي الذي يُتمثل خلال الذات والآخر، ولعلنا طالعنا تلك السياقات الاجتماعية والعلاقات التي تربط المرأة بغيرها «الآخر» سواء أكان مثيلاً لها أو مقابلاً بيولوجياً. مما يمكن القول بأن هذا الخطاب لا ينفلت من ربقة السياقات المجتمعية التي تحكمها تشكلات متعددة متباينة، يصعب معها إصدار حكم على نظرة المجتمع ، بوصفه «ذوات» للمرأة بوصفها «آخر»؛ فلا نستطيع القول بأن المجتمع يعد المرأة خائنة تماماً، لأنه في مقابل هذا السياق يضعنا في سياق المرأة الوفية أو المساندة للرجل. ولا يمكن القول بعد ذلك أن نظرة المرأة لذواتها إنما هي نظرة يشوبها الضعف مثلاً؛ لأنها قد تكون في سياقات تتمثل القوة والمكر، ففي الحكاية التي توجد فيها المرأة القوية المسيطرة، توجد أيضاً المرأة الضعيفة المهانة، وهكذا تتوالى السياقات وتمظهرات الذوات. وعليه فإن تلك النصوص تقدم لنا خطاباً أيديولوجياً للآخر الذي لا ينفصل عن الذوات الأخرى التي تشكل الهُوية المجتمعية.

ملحق الحكايات

ملحق «١» راعية الشعرة
الراوي: سويد بن حافظ الصبحي.
محافظة جنوب الباطنة ولاية / نخل.
مشروع جمع التاريخ المروي / وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان

«سمعت من شيابنا أيكونوا جالسين وأيقول واحد منهم شجرة بو شجرة. قال: كيف لونها؟ قال: لونها كان هناك شخص وعنده بنت وهذي البنت ماتت أمها وخذ فوقها عمه والعمه جابت بنت،الحرمة هذي قامت تأمر على البنت، البناوه«٤٩» والبناوة كل يوم تسير تحطب ولما ترجع ما تحصل أكل ومثل ما يقول الشاعر:
«أبو ولادش بناوينش لو ولادش من الحشا ما بيتينا بلا روقه«٥٠»»
يقول لك: لما تجي تحصل المسكينة مخلايلها القحارة وهي مسكينة على نياتها وعلى نياتكم ترزقون ويوم من الأيام التقت براعية المكان عند الشريعة يوم رايحة تغسل الوعيان والتقت بصاحبة المكان - ولو إنه اليوم الحمد لله ما شي منه لكن أول يقال: فلان مدهوش وفلان لاحقتنه مظرة من المكان الفلاني - وهذي البنت لما ترجع حاطبة تشل«٥١» الوعيان تسير تغسل والأب تراه من يجي من الشغل يرقد، وما يتلاقيوا هو وبنته ويسأل عنها، وتقول الحرمة زينة ومتغدية، ولما التقت براعية المكان«٥٢» قالت لها انتي يا بنتي كل يوم تحطبي وتغسلي ويخلا حالك القحارة«٥٣» ما تأكلي شي ! قالت: أيش أسوي إذا ما سويت كذاك أظرب قامت راعية المكان تعطيها أكل وتجي شبعانه البيت، وتمشط لها ومرة ما يحتاج، ومرة من المرات ساحت«٥٤» شعرة من راسها في الفلج وولد الملك يسبح قدام في نفس الفلج وشاف الشعرة بو سايحه قال: أنا أبغى أتزوج راعية هذي الشعرة قاموا يدوروا راعية الشعرة وما حصلوها قالت الحرمة بعدها بنتي أنا وما ذكرت البنت الثانية بناوتها. قالوا: لا ما هيه، عندك بنت غيرها. قالت: ذك الطفسة الخايسة. قالوا: خليها تجي نشوفها، وحصلوها هي مطابقة شعرها ذك الشعرة خلاص نصيبها، وخطبها ولد الملك. قالت: حقها مرجلين مريس بو يسوى حال الحيوانات وراعية المكان. قالت لها: أي شي يصير معك تعالي خبريني وخبرتها. قالت لها: لما تشربيهن دوري حجرة تراها يوم تشرب تشرب عنها راعية المكان وراحت لاحستنه مرجل لمريس، وجات وعاد يوم قامت تصفدها حال عرسها جابت مخلفات الحيوانات، وقامت تغسلها به - تراه كارهتنها - وبعدين يوم شلنها بو يزفن تروحنها كلها خايسة. قالت: حالهن لما وصلن عند الشريعة وقفني أريد أريق الماي، وخلنها والتقتها راعية المكان، وصفدتها وعطرتها وخلتها ما يحتاج ويوم رجعت استغربن منها رايحه بريحة خايسة ورجعت بريحة حلوة طيبة، وترست بطنها حروف ذهب. قالت:يوم تبغي تسيري دورة المياه فصين والصواني وفرش رداك قال لها:ما يستوي ! قالت له: سوي وفرش رداه وقامت تنزل حروف الذهب وترست الغرفة.وعمتها عادت تقول حال الحريم خلا«٥٥» اليوم نخابرها انلقاه عاقبها من الدريشة ويوم جات شافت في كل رفصة من الدرج حرف ويوم شافت الحجرة كلها ذهب غمرت.قالت: احسنتي عمتي هذا بو طلع من حقي من المريس،جا اخ ولد الملك وخطب

بنـت الحرمة. قالت: عجب اقـول نفس الحق مريس واستوت كلها خايسة بنتها وما قبل عليها زوجها»

ملحـق «٢» بنـت الشبـاك ، وتسمـى أيضـاً البياحة، وبنت الصياد
الراوية: فاطمة راشد حميد السعدي
محافظة مسندم ولاية مدحاء
مشروع الموسوعـة العمانية / وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان

«كان ريـال زوجتـه متوفيـه وكان عنـده بنت وتزوج وحده ثانيه ويوم من الايام راح الريال هو وبنتـه البحر وصاد أبو البنـت سمكه كبيره وعطاهـا للبنت وقال ليها وديهـا البيت وراحت البنت وكان أسم السمكـه بياحه والبنت بطلت السمكه ويوم وصلت البنت البيت سالتها حرمه أبوهـا وين السمـك اللي صدتـوه قالت ابوي عطانـي سمكه وطاحت عني فالـدرب وبعدين حرمـة أبوها منعتهـا من الغـدا وراحت البنت ونادت على السمكه وقالت ليها بياحتي بياحتي تعالي ليـي ويات لهـا السمكه لبياحـه وغدتها وقالت ليها إذا ماغدوش أهلش تعالي انا بغديش ويوم من الايام استوى عرس السلطان وراحت البنت لين بياحه وقالت ليها بياحتي اليوم عرس السلطان وأنا ماعندي شي البسه وعطتها لبياحه جوتي ذهب وقالت ليها توحي فتكه من الجوتي فـي الحوض اللـي يسقي منه السلطـان اركابه وراحـت البنت وتاحت الجوتـي في الحوض وروحت وبعدين بنات لبلاد كلهم راحو العرس الا بنت الشبـاك صاحبة الجوتي الذهب ويوم راح خـادم السلطان يسقـي لركاب؛لركاب ما قـدر ويشربو مـن الحوضـ لأن الجوتي يشع داخل الحوض وراح الخادم لين السلطان وقال لـه لركاب ما طـاع يشرب مـن الحوض وقال السلطان انا بروحي بـروح أسقي لركاب ويوم راح السلطان شاف جوتي داخل الحوض وشله وبعدين السلطان بطل العرس وقال اللي بيجوز عليها هذا الجوتي بتزوجها وراحو البنات كلهم للسلطان ومایاز على حد منهـم وقال السلطان منـوه بعده تام فـي البلاد مايـا العرس وردت عليـه حرمه وقالـت بنت الشبـاك مايات ردت عليها ومايتزوجها وياز عليها وتزوجها السلطان وبعديـن قـال السلطان ويشـ تبو ليـن بنتكم قالـت عمة البنت يبـب ليها وزنـة بصل ويبب مالـح علشان العمه حرمة أبوهـا تبي تنتقم منها وبعدين السلطان ياب اللي طلبوه وكلت البنت ليـن شبعت وعورها بطنهـا وراحت البنت لين لبياحه وشكت ليها حالتها ويات البياحه وشقت بطـن البنت ونظفـت بطنها وحطـت لها ذهب في بطنها وقالت لهـا يوم بيعورش بطنش قولي للسلطـان افرش ارداك عن يتعـداك وراحت البنت وتنقلت على السلطان ويوم عورها بطنها قالـت للسلطان افرش ارداك عـن يتعداك«أي نوع من الفرش» وبعدين طاح الذهب من بطنها ويوم الصبح قالت عمه البنت لين زوجها روح الأبـو شاف القفير والمسحـاه لين بنتك يمكن تكون ميته ويـوم راح الأبو شـاف البنت زينه ومافيها شي ويتها كله ذهب وبعدين راح الاب لين زوجته اللي هي عمة البنت وقال ليها روحي لين بنتيع وسلمي عليها وزوجه الأبو كانت نيتها مازينه وقالـت اكيد بيتها وسخ مـن الاكل اللي كلته ويـوم وصلت عنـد البـاب طاحت على الباب علشان شافت البيـت كله يلمع وطلعت البنت وشافت عمتها طايحه على الباب وتركتها طايحه وما سوت لها سالفه ودخلت عنها البيت لأن عمتها كانت تكرها.

ملحق «٣» حكاية الفتاة والغول
الراوي: سالم بن ناصر المعمري
محافظة جنوب الباطنة ولاية الرستاق.
مشروع جمع التاريخ المروي / وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان

«قصة عاقبة الظلم هذي البنت اللي من الزوجة الاخرى دائما مخلتنها في شغل البيت وفي الأمارة وفي اي شي وإذا جا الزوج تشتكي بالمرة عليها حتى يظربها، وبنتها ما تتكلم فيها ولا تأمر عليها إلى مكان ولا يعني تحركها من الشمس إلى الظلة وعندما. يعني رجل متزوج وعنده هذا الرجل بنت من الزوجة اللولية«٥٦» إللي طلقها وكانت الزوجة الثانية كذلك أنجبت بنت وهذي الزوجة كانت دايما مخاصمة يجي الزوج يعني تمدح بس بنتها وتذم بناوتها«٥٧» فذات يوم طرشتها تروح تجيب حطب وقالت:انتي جالسة وجنها بنات من الجيران من الحي حتى تذهب معاهن إلى السيح، وقالت: سمعي وعطتها أول شي منشارة ما قاطعة مسكينة، وعطتها مثل ما أقول حطبة يعني ما قوية حتى تكسر بها الحطب، وعطتها حبل صغيرما إللين هناك ليربط الحطب، ثم كذلك عطتها شروط لا تجيبلي هوه من السيح يعني حطب لا من الشمس ولا من الظلة، ولا عوج ولا مستقل ولا كذا ولا كذا ولا رطب ولا يابس، فعندما ذهبت مع البنات، وشافت البنات يحطبن هيه احتارت من هين أتجيب الحطب ذهبت إلى الشمس قالت:هذا شمس جات إلى الظل قالت: هذا ظل قصت هذا. قالت: رطب شافت هذا قالت: يابس فمعناته يعني العمة راح تظربها وراح تخبر لها أبوها فظلت تبكي ومحتارة والبنات وخواتها وزميلاتها يحطبن ويجهزن حطبهن، وجاها رجل عاد ما اعرفه يعني هذا الرجل ساحر أم شيطان أم جني فسألها عن الموقف وخبرته بالموقف، وقال لها: طيب ما شي مشكلة فانتي حطبي وشلي هذا الحطب وأنا انقلب غول«٥٨» ولما توصلي الي البيت يعني فقولي أنا أريد ازوج هذا الغول، فقالت:إن شاء الله فاحطبت وشلت الحطب وحملته في هذاك الحبل البسيط والغول هذا يعني داخل في الحطب، ولما حطت الحطب خرج الغول فأراد الأب أن يقتل هذا الغول، فقالت:لا هيه لا تقتلوه أنا زوجوني إياه فحصلت العمة هذا الموقف وقالت: حال الزوج إذن عب بنتك بايه هذا الغول زوجها خلاص، وهذا انسان نصيبها وهذا كذا وهذا كذا تو الزوج ما شاء الله من الذكاء ومن العقل استجاب لنداء الزوجة فزوجها هذا الغول، عطوها غرفة في البيت، ولما دخلوها عنده يعني فهي دارت تصرخ داخل تلك الغرفة، وهي تقول صوغ وزيد فتفكر ان الغول يلدغ هذي البت البناوة فما شاء الله صبحت البنت في قصر وبنعم متروسه من الذهب ومن المجوهرات ومن اللباس الطيب، ولما اصبحت الصباح نظرت يعني العمة كيف ايشلوا البنت يعني ايلقيوها جثة انزين، ويعني القصر يعني راحة وذك الغرفة تحولت إلى قصر والراحة الكاملة، وأخذت هذي العمة تفكر في هذا الموقف وقالت له: سمع يا فلان اليوم لازم تسير تجيبلي غول حال بنتي لابد تجيبلي غول اباه أزوجها بنتي شوف انته بنتك هذي يعني مرتاحة ومدري موه، ودار يحاول يهديها ويقول وهيه مصره على الغول، فقال لها: إن شاء الله. ذهب الرجل هذا إلى الصحراء يبحث عن الغول ولقى غول واحد

مطيراني ويجيبه مناك فأدخلوه في الغرفة، وهيه جهزت البنت وما شاء الله طيبتها وعدلتها ولبستها ما كانت جهزت البنت الثانية مثل هذا الموقف ودخلوها للغول والغول كل عظة تقول أنا أكبر وهي تصرخ، وهذي تقول صوغ وزيد صوغ وزيد أحسن عن خويتها يعني أحسن عن ختها الثانية، والغول يعظها حتى هدا الصوت فقالت: خلاص تعبت الآن صوغها زيادة فلما ذهبت إليها شافتها مايته والغول فاك ثمه ينتظر بعده حد يدخل معه، فهذه من القصص شوف كيف الظلم تحول لأن المسكينة هذك البنت أصبحت عمتها ظدها والأب ظدها وهي ما عارفه...ولكن شوف كيف البنت استجابت لامارة الأم واستجابت لظرب الأب ولكن الله تبارك وتعالى فرج عنهاهذا الظلم»

ملحق «٤» حكاية القوبطة

الراوي: آمنة بنت مرزوق بن حمد سالم الشحي

محافظة مسندم ولاية خصب

مشروع الموسوعة العمانية / وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان

«كان هنوك صيود سمك أنو جوريه وأمهي توفت مشي اتزوج والعمه حبلت «حملت» وجوبت جوريه والعمه ماادوني بنيوتها كلو تضربها وكلو أتعيرها ومشي الابو البحر وصود سمك قوبض عمة الجوريه قلتها أوحين أمشين البحر شلي السمك وقطعيه ما تقطعيه اهنا قدوم البيت عيل الجوريه شلت السمك البحر تقطعوا وقطعت السمك كلو يوم جت بتقطع القوبطه كو تقلهى اطلقيني وبغنيش السمكه تكلم الجوريه ردت عليه كيف تغنيني أونا وين أشوفش أونا بطلع فوق بيتنا وعمتي بتضربني وبتقلني انت زريتي السمك قليهي كلتوا عني السنوره او يوم جت الموجي سحبت عني السمكه عيل الجوريه طلقت السمكه القوبطه ومشت البحر وشلت هي السمك البوقي وطلعت البيت حسبت السمك العمه وين القوبطه وين القوبطه قلتها جت الموجي وشلتهي عني كو تضربها هودوك الضرب وبعدين طلعت العمه مشت الجوريه كو تحدر البحر وقولت قوبطه قوبطه من ودعتيني قوبطه قوبطه من ودعتيني قلتها أطلعي والخير جينش يوم مشت البيت الجوريه تشوفالاكل مزهب «مجهز» والخموم مخموم «الكناس مكنوس» والمواعين مغسوله وكل شي مسوي الجوريه استعجبت «تعجبت»حت العمه أنت طبختي جوري قلتها اوحين طبخت اوحين غسلت اوحين خميت وحدي بعد فترة استوي عنهم عرس ابن السلطون يتزوج كوتلبس بتهي وتنظفهي البنيوه تقول عمتي اونا أمشي وروكم قلتهي لاتمشين ورونا أنت ماتمشين ورونا جسي هنه «اجلسي» طبخي وخمين وأطحنين هودوك الحب ابغي يوم اجي تكوني جوري طيحنتيه والسمك مقطعتيه ولأكل مزهبتيه عقب بنوخذش وخدت بتهي ومشت حدرت الجوريه البحر قوبطه قوبطه من ودعتيني قوبطه قوبطه من ودعتيني برحت ليه القوبطه قلتهي اونا بطلع البيت بلبس لبستهي وزهبتهي ولبستهي الدلال والذهب وقلتهي اوحين امشي العرس وجسين قدوم عمتش وقدوم أختش كو تمشي العرب استعجبت هذوى من هذوى من هذوى من اقربها تفضلي جيتكم بنت الملك هي الشبه شبهتها العمه انه بنيوتهي لكن استغربت تقل بتهي خذي هودى الابريه ومكون

تجلس الجوريــه نخزيهي بالابريــه جست هنا نخزتهــي جست هنــا نخزتهي قبــل ما يخلص العرس القوبظه قولي الجوريه انت ابرحي قبل وزري فتقت «زوج نعال» انعيلش قدوم البيت بيــت السلطون وتي احدريــن برحت الجوريه والنثيــل يور«يلمع »زرت مع حلــق البيب فتقه ومشت بــرح ابــن السلطون العرســ وشوف فتقــه النثيــل قــدوم البيب كــو يشلهــي وبطل العرســ وقول اللي يجوز عليــه هود النثيل اونا أتزوجها بعديــن ضربوا براغيــم كمو السخره «اعــلان » اليوم ابــن السلطون يتــزوج اليوم ابــن السلطون بطل ومشــو يدلهون من الشرق الغرب يدورون الين مشوبيت العيد دقواالبيب برحت الجوريــه سألوهي عن عمتيهي وبرحت العمــه وقلــت الجوريه انــت دخليني دزتهى داخل قلوهــى الحرس ماشي يجون هم الاثنين يقومــون هنــا يقوســوا عليهــي النثيــل واللى يجوز عليهى يتزوجهى ابــن السلطون ودخلو اول كلــوت «رجل» بتهى هــي لا جيهي كبيرما جوزعليهــي مانثيلهــي كويقولــو خلــي تجي البنيــو قلتهــم لا هــودى ماترتق وهــذا مالبسنا واحين ما قدرنا هــود نحنين فقراء قلوهى انت جيبهــي ولبسوهــي النثيــل وجــوز عليهي كو يقول خلاص بــن السلطون يوخــذ بنت العيد مشت العمه كو تحدرهــي بالتنوروتسك عليها التنور وتحدرعلــى التنور حب وتطلق الدجيج كلــه فــوق التنور جي ابــن السلطــون يشوف خطيبتوا ويلبسهــي النثيل سال العمه عنها قلتوا موتت استوت مريظه وأبوهى خذيهي والديك يصيــح كوكوكو حبوتي الزينــه ديخل التنور. كوكو حبوتي الزينه ديخــل التنور وهي مثدلي بتهي وحطتهي فوق السجم ولبنيوي محطتهي ديخــل التنور سمع وقل حراســوا سكتو سكتو خل نسمع قــول الديك كوكوكو حبوتي الزينه ديخــل التنور وحبوتــي البطلي فــوق السجم «الدعم » قولوا بســ اكشفوا التنور قولت هى الاتكشفــوا التنور التنوراكلــي شاويا به سمك يوم كشفوه شوفــوا الجوريه بالتنور وشلوهى واتزوجهى ابن السلطون.»

ملحق «٥» حكاية الزوجة الخائنة
الراوي: طالب بن ثابت المعمري
محافظة جنوب الباطنة، ولاية الرستاق
مشروع جمع التاريخ المروي / وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان

«يحكــي الراوي فــي هذه القصــة خيانة زوجة لزوجهــا وانتقامه منها ؛ يقول: "هذي قصة عن حد من شيابنا اللولين«٦٢» السابقين، هذا رجال شيبه ما عنده ولد، وعنده أموال خزائن عظيمة ومال اخظر وبيوت وعنــده أموال عظيمة وقال له: يا ولــدي أنا أريد ازوجلك قــال له: زين إن شــاء الله لكن يا ولدي شرط قال له: موه باه قال له: إللي اخذلك اياهــا الحرمة وتشوفها ما زينة تخبرنــي عنها قال له: إن شاء الله تزوج له خذ له الحرمه اللولية«٦٣» وخبره عنها قال له: باه هذي الحرمــة ما زينة ما بنت بيت طلقها وخذله الثانية وطلقها وخذله الثالثة، الثالثة يعيني حرمة ملاقه وحرمــة ما يحتاج يعني واللــي هيه بعدها نفس ربعاتها يوم جــا يسال هابوه قــال الحرمة زينة ظلت الحرمة معاه تسمع جا الشيبة حال الحرمة قال لهــا: يقول له:يا فلانة قالــت نعم قال الولد يقول له:ا غرير ربما يكون يحتاج ويلعب بالمال واللى شي ويظيع المال لكن يقولك هذي خزنة دلهــا بثلاث خزنات في البيــت والولد ما عنده خبر ما خبره الولد خبر الحرمة طال الزمن يعني يطول ويقصــر الشايب مات. ما شي الولد قام

يرهن المال ومن يسترهن عندها الحرمة صديق ويسترهنه هيه تعطيه فلوس الزوج فالزوج يبيع ويرهن المال، وهيه تعطي صاحبها الفلوس مال زوجها ايشتري مال الزوج، وما شاله الحرمة همة من زوجها تداهنه يعني كذا يبيع المال وتوخذ الفلوس وتعطيهن اياهن بو يسترهن هو هذا المال بعدين افتقر. قال: أنا أسافر واصي عليّ أبوي في الهند يعني عنده صاحب وسافر وجا الهند عند صاحب أبوه ها فلان كيف دعاه ثلاثة أيام ما سأله. قال: شوف الوالد ! قال: نعم. قال له: أنا افتقرت ما عندي مال. وكيف السبب ؟ خبره قال له: قالي أبوي أزوج لك واذا ما لقيت الحرمة ما بنت البيت خبرني خذيت الحرمة، ولقيتها مافي البيت وفلتها الشايب وخذ الثانية وكذلك والثالثة هذي يقول يوم شافتني استخرت عنها دارت تتعلق بي وتمسك رقبتي تسمع مني ما يحتاج لان قلبي عليها. قلت للشايب هذي تسوي بيت حرمة زينة وطيبة يقول وتو أنا دارت تلعبه المال أنا ابيع وهيه تلعب بالمال، وبتاع المال كله وما عندي شي قال له: زين استريح لمدة ثلاث أيام من بعد ثلاثة أيام جاه ذاك الرجال عنده بنات ثلاث ، وجا حال مهن قال لها: من احسن من بناتش؟ قالت: العودة«٦٤». تقول داعتنها تخبز وكلت خبزة والثانية الموسط مطرشتنها تسوي فواله، وكلت تمرة والثالثة الأصغر ما نقدت عليها شي البر قال لها: زين قال أنا با أزوجها الأصغر هذا الولد، وتسافر بيوله«٦٥» عمان قالت البنت بنتك وانا ما عندي مانع ماشي الرجال قال له: انا ازوجك بنتي لكن بما تقول ما تخالفها قال له: تكلتك قال له: زين زالله ما قصر الرجال زوجه وجهزه من خيرات بو عنده هناك ذاك غني وسافر قالت البنت حال زوجها انا امثل عمري غتمه ما اعرف اتكلم وعن تبا تكلمني قولها حرمتك هذي خادمة جايبنها حالش قال زين ما شي الرجال جاب الحرمة قالوا فلانة جاي فلان جاي جايب جمايل يذكروا جمايل بوش جايب خيرات الله تعالى نزل في البيت تلقته هيه. قالت: جايب حرمة. قال لها: ما حرمة خادمة جايبلش اياها ذي شارنها حالش. قالت له: زين الحرمة تكلمها ما تتكلم تحادثها ما تتحدث يوم تخرج الحرمة تحكي حال زوجها بو تسويه في البيت شافت لعبتها تسرق البيت وتعطيه هذاك الرجال انزين ما شي الرجل يوم تكون هيه وياه تحكيه، ومن تكون الحرمة جايه كانت تسكت غتمة وداعتنها حالها حال سبيلها ما شي الحرمة. قالت حال صاحبها: أنا أدهيبه يبيع البيت وشريه البيت مما يكون. قال لها: ما عندي فلوس. قالت: بو تشتري البيت عطيه المال بوم سترهننه برهينه. قال: انزين والله ماشي دارت تداهي بالزوج يبيع البيت واحنا موبايله وحنا ناس فقرا وانت بيع البيت وانت موباغله، وانت مدري يوم تخرج هيه جا عند الغتمة. قال لها: موه قالت له بيع البيت تقول له هناك خزينة، وهناك خزينة وهناك خزينة وانته تقول له الخزنات كان شي عندك مكان اتنقلهن في الليل يوم تكون هيه ما هنا. قال: زين يوم تكون هيه ما هناك دار الرجال يسوق الخزنات هو في البيت اللاخر كذها قرب البيت لكن دعاهن يصفرن الخزنات ما شي فيهن نقل المال بو فيهن بثلاثهن. قالت له: طيه«٦٦» تو مناداه البيت طاه مناداه وخلى حد يزابن عليه إلليين اقولك انا غايته قال ان شاء الله بو تقوليبه عطاه دلال وقام يناديبه وهذا يزابن عنه حد وهذاك يزابن وداروا يزابنوا قالت له: موه موه قال تو قيمة المال وا قيمة الفلوس قالتله قيمة

البيت قالتله طيه ياه طاه ياه قال زين انا ما عندي فلوس مو اتعطيني قال اعطيك المال هذا بو خذيته منك رهينة لمدة شهر قال له: زين قال له: ابا مدة منك نوبه عشر أيام يكون انتقل منه البيت قال زين سار ذاك جاته عاد هيه الحرمة وانته بعت البيت وانته مدري موه وانا ما ابغاك هيه قبل داهتبه قال لها: قبل قلتي لي بيع البيت وعدت قلتي انا ما ابغاك البر فلتها الرجال وقالته زوجته الغتمة يا الله نقل سامانك اغراظك منه والخزاين هذك نقلهن كان شي باقي ونقل مال مما كان وهناك بيت قديم عنده صغير وانتقلوا هو وذك الحرمة بو جايبنها الجديدة تسمع وهذك سارت حال صديقها قالتله قوم انتقل فلان قال لها: زين قالتله اتتزوجني قال لها: مو أزوجك تو. قالت: زين اتزوجك بعدين من تطيح العدة. قالت :خلى ادليك بالخزاين جيوا فتحوا الخزنة اللوليه ما لقيوا قال ما شي مشلوله ! قالت له: تسدك ربع خزنة انته تقول له ما الخزنة كيه بعدهن هنتي نجا الثانية ما لقي شي فيها جا الثالثة ما لقي شي فيها من الغيظ يوخذ خنجره ويدقها ظربه نحرها ونحر نفسه وطاحوا وماتوا. هذا الرجال استرجع المال واسترجع البيت من ياطيه فلوس رجع البيت والمال قالت له الحرمة: خلا نرجع عند حيانها ساروا إلى حيانها سافروا مرة وشلوا خيرات الله تعالى وما خذين دخل ذك اليوم ما شي طايرات داخل مركب مكان عاد ما يحتاج مرفه والرجال - سمع مني مرتاح - ريح قلبه ورتاح وعين خير والحرمة عداله، وهذا جا الحرمة قالت له عهد أبوي لكن خاتم الرجال ما هجاه عرس قاتله«٦٧» كيف كانا حلالك وانته كيفك لكن عهد ابوي قال لها: خلاص عاد ابوش عرس وصلوا وصلوا هناك الهند وتلقاهم الشايب ودعاهم ثلاث أيام مدة ما تكلم جاها قال لها: موه قالت ماله كله رجع من اوله الى تاليه وخبروه بالقصة كلها قال زين والعهد بيني وبينه انا هذا رجلش قالت تقول اول امس داخل الباخرة تقول عرس قال ما مكنه إلليين توصلوا هنا قالت ما مكنه بعدين الولد خبر الشايب بالقصة كلها فقال له: الشايب كيف الشمج عرست قال له: هيه قال له: عب انا اقتلك قال له: زين بو تقولبه انته حظر الام والبنت وهوفي مكان هناك وجاب سيف تسمع مني قال اعقلك براسك انته معاهدني قال له: زين والله جلس وجلسه وسن السيف جاب يظربه طشت البنت تقوله هاه شيمه باه ما فعل شي بو يكره الله تعالى قال لها: انا ما قايلك تجلسي جلسي مكانك زقرها وجلست وسحب مرة السيف وجا بيظربه وطشتله ها اه باه ما فعل شي قال لا موصاه قال لها: تراني اظربش بيوله وجلست تبكي سن السيف مرة بيظربه وطشت له وقالت قتلنينا ولا تقتله هو غمد السيف قال لها: لا اقتلش نتيه ولا اقتله هو شفت كيف البنت اللي بنيت عليها وحدك، ورجعت عندهم ذك المالية انا ما اعطوني حتى خمس ريالات خمسة قروش ما طيوني شي».

ملحق «٦» العربية والحبشية
اسم الراوي: حليمة بنت سويد العريمي
تاريخ التسجيل: ١٩٨٨/٨/١م
محافظة الشرقية
من أعمال مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بقطر

«أقول هذا سلطان بن قلطان راعي الجد والشورى، الله عرف إثنينه. هذا ريال عنده سبع بنات وحده إمها حبشية، والست أمهم

بنت عرب، الحبشية محملينها في بيت. ربتها يدتها يـوم أبوها سافر، يمشـوا لها. يقولون لها: أبوج يبقى يسافـر بيوادعج. تقول: صبر ساعة ! هي أتمسح وتصلي مسكينة.

كل ما مشـوا لها وهو يبي يسافر. قالت: صبر ساعة !وشن عليها خواتهـا !قالوا: هذي تبي ريال إللي اسمه صبـر ساعة !يوم سافر سمع عـن إللى اسمـه صبر ساعه. قال لـه: تعال – يقـول – هناك حرمـة بنت عندنـا تباك !قال له: زيـن يقوله. يعنـي يوم باتفيـق، بتستوي عندي فراغة بيـي، لكن تسترها. شلها، عطاه إياهـا. هـي تشاف حصـاة إسميـت، يوم يا بوها من السفر قـال: قولوا لها هذا إللي تينه، حصانه عنـد أبوج. قالت: يـا الله بويه راسل لـي الحصان، إنزين هاتوه، مـن عند أبوي، جبـوه، وطتها فـي الأرض وتمشـي أتمسح فوقها. تقحفت حصـاه، قامت...، اتقحفت حصاة، اتقحفت حصاة لين إطلعت لها شنطه فيها قفل ومفتـاح. إنزين، تقول طلع لي قفل ومفتـاح.. شنطة لقتها خـط مكتوب، مشت وقرتهـا: «خذي البيـت وزهبيه وأنـا في مدة خمسـ سنين بيي». وسكتـت، طوت على ما في خاطرها، يت العجوز واخدمتها. مكتوب إللي يا بنهـا من عند صبر ساعة. لقته في بطن الشطنـه، وفيه فلوس، ماشـي فلوس مسوح ذهب وفضـة، صرفت وخدمته فيه ! يوم عند الريل إللي بياخذهـا، هي هي ألحين تقول أنا لأبـوي، صبر ساعـة، باصلي وبيـي، وأبوي مشى يـدور لي ريل صبـر ساعة. ما يخالف، عابلـت خدمة بيتـه، زهبته وفرشتـه لين مدة خمسـ سنين بيـي صبر ساعـة. قال لـه: أنا يابينك، على ما عندك الـزواج إللي قايل لي به.

قـال له: والله أنا عندي سبـع بنات، وكل يوم برسل لك وحدة تكب عليـك خصام، وإللي تباها قولي منهم. ياتـه أول العودة، والصغيرة والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة. مـا أباهن، بنـت الحبشية يـات تالي. هالاك متصفـدات ومتلبسـات ومقاولات، وهـذي مسكينة لأ، لا من مكانهـا من صلاتها ويات، كبت علـى الحصان وهو يتشوف عليها. قال لأبوهـا: أبي هذي إللـي أباها، زيـن ؟قالوا: هذي باها ! هذي ما تفيـده، هذي أمها عبده حبشيـة ! قـال: هذي إللـي أنا أباهـا !إنزين استوى الـزواج، زوجوها، قعد عندها عشرة أيـام. خواتهـا هينه صبـر ساعة ؟ !قـال لها: تفضلـي !قـال: هيـن يتسبح ؟قالـت له: في هـذاك المكان. حمامهـم علـى قولهم. قال: زيـن – يقولن – يمشـن عليه ويسون له سم فوق فراشه، يسون له وتبددادون مثل هذيكه، مثل العيـورات في اللحمه، هـو في الحمام إللي يتسبـح فيه، في الخلق إللـي يمشي فيه الريال. قال لها: أن بـروح ولين استوى العمر فيه رده برجـع يقولها، ولين استوى فيه يباس بمشي عنـد هلـي. الريـال روح عنها، يات ورقـدت عليه. قالـت: خطفـت، ينحذرون ثلاث. قالوا: لو تعلـوا هذي الحرمة، وحده تقول إذبحني ووطت لي دمي في كراز. وتقطر به على عورات صبـر ساعة وحدة. قالت: لو تعلم، إللي كان تذبحني، وتشوي لي لحمي، وتركض وتوطيـه في كراز ودره على عورات صبـر ساعة. وحـده قالـت: نتف لـي ريشي وراوي به العورات عـن إيديه إزين والحرمة خـذت لهم كلامهم، وقذفـت عليهم، وحده بروحتها، وطت لها دمها في كراز وحده شلت لها ريشها، ووحده هركت لها لحمها شوتها،

وهركتها ووطتها في كراز، ويوم حشت الهايم من تحت الداي طبيب طبيب، وهي تخطف، وهي تخطف إللين وصلت دار الريال. قالت: طبيب، طبيب !قال: لها من إنتي طبيب تعالى !هـي تقولهـا ريـال، والله. صبـر ساعة هي الحرمـة إللي مـا خذنها أول، آهـا. روحت، ولين دار صبر ساعة. قال: طبيب، طبيب.

قالوا لها: يظل صبر ساعة تعبان، بلانا عورات، ويبو له أطبا. قالت: دلوني !دلوها. دقت عليه، يوم إنها أقبلت. قالوا له: هذي الحريم، هذي الحرمة يايه طبيـب إداوي العورات. دخلوها علـى الريـال، دخلوها علـى الريـال. قالوا لهـا: أيشـ إداوي. قالت: أنا طبيـب وأداوي العورات. لكن حروا لـي ماي حار وعطوني إياه.

... قعدت عنده ثـلاث أيام، إدراويه وتروح عنـه، وتقعد في سبلـه حجرة ثانيـة، إنزين، تمت هـلاك ثلاث الأيام، إغسلت العورات، أوداوتهـن أول يـوم، قطـرت لهـن بالدم، ووظرتهم بهـذاك... وتمشه بهذيك الريشة، إنزيـن أول يوم، وياتي نهـار ثاني قالوا: والله اليوم أحسن، داوته ناره، انهار ثاني بش بش، نهار الثلاث عاد ذيـك اليوم بتخف العورات بتـروح، داوته، وبس مـا واج العادة عورات العادة كلـه مكشكش. قالوا: لهـا زين، شكر العافيـة، ترى حاكم فـي داره !قالوا: لها زين يمه ألحين طلبي أيش إللي تبغيه ؟قالت: والله أنـا تقول ما بي شي، طلبتـي سهلة. قالوا لها: زين. وصريـه الريال يوم شافهـا ذاك اليوم، يمشي ويقبظهـا، يقبظ الطبيبـة، قبظها وسد عليها وقبظها، وافتعل فيهـا. الله راد واستوى فيها ولد، إنزين نهار ثاني أطلعت. وقالت له: اليوم أنا بروح. قال لها: زين ما يخالف، أيش تبي ؟قالت: له والله مـا أبي شي، أبي حزاقك يوم صغيـر، وأبي طاقيك يـوم صغير، وأبي دشداشتك يوم صغيـر !قال لها: بس، ما تبي شـي ؟!قالت: لا. عطاها إيـاه، عطاها إياهن، وروحـت، روحت. قالـوا: روحـت لأهلها وسارت وتقحبت وصابها ! هي مشت للريال ما تكلمـت. ما قالت لهم هيـن مشت. إنزين قعد قـدر سنتين، ثلاث سنين، يـا الريال، يا الحرمة إحملـت بالولد وربته وسـاروا عليها أهلها وهريوا عليها. قالـوا: لها بنقتله. قالت: بها وبربيه. ربته واستوى الولد بو ثلاث سنين. ويا أبوه يوم يا أبوه يا مركب. قالوا: يا مركب صبر ساعـة، يا مركب صبر ساعـة، فرشوها لـه من الساحـل لي البيت، بيـت أبوها، يوم يا هابط فوق الساحـل واستوت اللجة تعطي الخـادم الولد. وتقـول لـه: شله صبـر ساعة !يوم يا الريال. عاد إظرب المنكس ومتفظح. ماخذنها تراه الريـال ماخذنها، وتمت عنده، وتراه يـوم يو أخوات سون لهـا ذاك السم. وعـورات، وروح عنها. قال لهـا: أنا بروح ! – يقولها – .... يا صبر ساعة فوق الساحل، شله الولـد، يوم شاف الولـد شاف حزاقه، وشاف هذيك الطاقية، والدشداشة ! قال: إيه هذي الحرمة إللي يـات تعابلني، هذي هي، ولا الحرمة أقبظتها، وأذي الولد إللي استوى. قبـظ الولد. قال له الأب: هـذا الولد استوى من عقبك !قـال له: هذا الولد أولدي. قال له: صبـر ساعة ذا الولد يقول إستوى من عقبك. قـال له: هذا الولـد ولدي. كيف ولدك ؟قال: ولدي المهم ياه عليهـم، بس يوها الأهل... وقالـوا: ذي سابت وصابهـا إللي صابها ! وأنا مشيـت داويتك إنتـه ويت راجعـه. بس هم غابوا وحن ينا »

ملحق «٧» حكاية «الفتاة والصلب»٦٨

الـراوي: عبـد الله بـن جمعـة السـعـدي / المصنعة.

محافظة جنوب الباطنة، ولاية المصنعة

مشروع جمع التاريخ المروي / وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان

«يمكن مستويـه، هذيك بعد راعيـه الصلب، صلب مال سمر، حرمه ما تحمل ما تيب أولاد، ويمشـن يحطبـن«٦٩» يمشن يحطبـن يو م ين سيار الصلب هذاك صلـب السمر مجصوص كذيهه من النص عود«٧٠» بيون ذراع يوب«٧١» ذراعين صلب سمره ومجصوصه صلب باجي يابس. جالت له: تجول لخواتها ارباعتها: يالله يا خواتي تجول اذا حملت ويبت بنت بيوزها«٧٢» الصلب، جالن: يالله يا فلانه بتيوزي هالصلب سمـره !!! جالت له: بيوز بحجيجتي ونيتيه إذا حملت ويبت بنت بيوز الصلب هذيه. زين الله تعالـى جعل وحملت ويمشـن يحطبن والبنت اتربـي تكبـر، اتربي بنـت كبرت بنيـه استوت حِـلْ الجواز«٧٣» هذي الحرمة عاد اطمعت يو م حصلـت البنت. جالت له إنـي نجلي بنتي مع هالصلب داخل هالسيح. لا والله ما تهون عليي ما طاعـت«٧٤» الحرمه، ظاعت نيتها، ين السيح ماشيـات يحطبن، شافها ظاعت نيتهـا ناسيه ما ناسيه لكن النيه ظايعه ما جتا الكلمه ليابيتها تمت تصير، لا البنيه ما معهـن، دايره وساط الحريم حد جفاها«٧٥» وحد جدامها«٧٦» جال الصلب: ايبه الحرمه الوسطانيه ما تبين تدين النذر لعليك الصلب، وابوي فلانه فلانه انتيه الحرمه لدايره وساطنـا انتيه لجايله الحيـن سمعيه هالصلب. جالـت له: خليـه خليه عنك خـلا خلا، احطبن وجوظـن«٧٧» شلن حطبهن خاطفـات الدرب سيار الصلب هذاك دارت جفا«٧٨» يو م ين«٧٩» سيار الصلب جال: ايبه الحرمه الجفانيه ما تبين تدين النذر لعليـك؟ جالن: يجصدن انتيه لجفا دايره، خلا خلا امشن روحن، لين يو م الحطب مره، اسنـدن«٨٠» لكن بدور جدام، زرن سياره ايبـه حرمه جداميه ما تبين تديـن النذر لعليك، هذيـه معذبنـي كل يو م يو م نخطـف يو م اني حـل الحطب يجول لي، روحـك جايله روحن دارت في يانـب«٨١» شرجيهن«٨٢»: ايبه الحرمه الشرجيـه ما بتيـن تدين النـذر لعليك كل يو م علـى كل مشيه الحطب وصلـن البيت .جالت له: فلان ريلهـا تجول معذبني اهناك صلب في السيح ويـو م ادور ذاك اليو م في الوسطه جالي ايبه الحرمه الوسطانيه ما تبين تدين النذر لعليك تجـول سفهته اني ما شالتبـه همه«٨٣»، جال لها هوه: الحين يو م انتـي يكلمك الصلب ما تبين كيف اتنقل حكيك جبـل، جالت له: اني جايله ليبـن بنت بيـوز هالصلب لحملـت ويبن بنت لانـي ما ايبـب ولاد وجلـت اني نطجـت بهيه النطجه، اني يو م بحمل وبيبب بنت ايكون ايوز الصلـب، الحين معذبينه، جـال لها: هاه ناذره ؟! جـال لها: النذر ماداي ان يكون انتي متكلمه ـ ذاك اليـو م العرب هـل«٨٤» نيه وهـل الصح هل صدج«٨٥» ـ كملي النـذر يوزيه، انزين انته راظي؟ جـال لها: راظـي انتي مـا هانيه عليك الحين لحكـي أب«٨٦» لحكي آخـره ما اعرف كيف بعـده بيستوي فيك إنتي يأرث فيك، والا شي انتيه سوي نيه ويوزيه«٨٧»، عزموا ايوزونه زين اتيوزون ألحين هذيه يبا ملكه كيف بنسوي ؟!! جـال لها: ألحين السـواه كيف السواه ؟! جـاروا اثنينه ثلاثه ومعلم ويا«٨٨» الريال«٨٩» ابو البنيـه وأمر المعلم يملـك الصلب، تم الحكي ثار«٩٠» يجـرا«٩١» الملكه المعلم ويردها الملكه

علـى الصلب، يملـك الصلب تـراه روحوا، الليلـة الثانيه جالـوا بنزف البنيه عـاد، لجطوا لها جصبـان«٩٢» ومـا اعرف كون لكـن تراها زفوهـا البنيه لبسوها الثياب آهـا الحين الريال مسـوي شف في جلبـه بتعج ليله بفـي السيح داخل الصلـب بياكلنها الذيابـه، لكن ما يجدر يظيـع حكي الحرمـه يمكن حرمـه مطيع معه، زفـت بنيه في الليل سيره خلوها سيار الصلب، جعـدت بنيه روحوا، هيه ما هايـن عليها البنت ولأبو كذلك الأم ما هايـن عليها البنت تودعها على الصلـب داخل هذاك السيـح ياكلها شي من الذيابه، ولأبو كذلـك روحوا. يوم روحوا باتـوا باتت مـع الصلب وهم باتوا فـي بيتهم، فـي الصبح ثـارت«٩٣» الحرمه مـن وجت«٩٤» وجبلت ساند السيـح شافت هيه جصر«٩٥»فظه وذهـب يتلامع هنـاك تخاليه مهيـن الصلب. جالت له: فلان شوف مصلي بيكون. جالت له: جبـل سانكون تشوف؟ جال لهـا: اشوق قصر يتلامع فظه وذهب، جالـت له: هناك الصلب، الصلـب منهيـن تشـوف هيـه جصـر منـاك الصلـب، جال: لا حنه«٩٦» انـي، الصلب يوم شالين يـوم ماشين نخلي البنيه، عاد ليثور جبل كبيه هذيه ليتلامع ، هيـلا ربايعها هذيه من هين الصلب البيت لستوى هيه«٩٧».الجصر لستوى هذيـه منهيـن الصلـب منهين النـذر الحرمه، عبيد وبوسن وخيـول وعسكر وحطيم وأحوال وربشـه يـوم ذاك اليـوم لها ثلاث أيـام ركبو الخيل هييه جفاه والريل جدام«٩٨» فوق الخيل وهو بمحزم ومسدس وطيته تشع من الذهب تشـع والبنـت مغمره تشـع كلها صـوغ«٩٩»، والعسكـر جفاه«١٠٠» كلن فـوج خيله حد فوج بوسـن ماشين يزورون البنيـه، عاد البيت تندله هيـه، وصلوا البـلاد هيه بيت، اجحـم«١٠١» يا بنها عبدات يوم اهبطت من فوج الخيل دخلنها عبدات خادمات معها، مرحباين عوده بالمشي جربـو جربو داخل ما شي، واسعد فلانه واسعد فلانـه اليـارات وسعدهـا نذرها يـوم تم على الصلـب شوف كيف رزجهـم ؟! كيف حظهم ؟! واتجـزوا مشـي الريال وذبحلهـم وظيفهم وتظيفوا آخره جال له: الشمي«١٠٢» نحن بنروح والبنـت هيكه خلوها يومين معكم، استوي من الساده روحوا معها عبدات بعد في البيت معها يدابرنها وهذي الجصه«١٠٣» لسمعناها»

ملحق «٨» حكاية الرجل وبناته الثلاث
الراوي: سلام بن سالم الجهضمي
محافظة جنوب الباطنة، ولاية نخل.
مشروع جمع التاريخ المروي / وزراة التراث والثقافة بسلطنة عمان

« رجـل عنده ثلاث بنات وقال حـال بناته أريد أسافـر تريـدن شي مـن هناك ؟ وحـده قالت بايـه شيـت«١٠٤» ، وحـده قالت: أريـد حرير، والصغيرة قالت جيب لـي لولو الغوص. وهو يحـب البنت الصغيـرة راح واشتـرى الشيت والحرير وما حصل لولو الغوص فسأل عنه وما وجـده فما قدر يجيب حال خواتها، وما يجيب لها ! وقام يسـأل فقال له أحد الأشخاص هذي لها ثـلاث طرق: درب السلامة ودرب البلادين ودرب مـن راح ما جا. وهذي اللـي فيها لولو الغوص قـال أسيـر ان شاء الله ارجـع ، وراح في الطريـق لقاه وأحد قال له: مـو تريد فخبره قـال له: فـي المـكان الفلاني بتحصـل حوطة والحوطـة فيها قشـ وتحصل فيهـا نخلة وفيها حوشـ وكلها تحتهـا شياطين وهـو يثمر لولو غوص فقال وأسير ! فقـال له: إذا شفت المكان

نهار كان دخل«١٠٥» وإذا ظلام لا تدخل. قال له: تمام فمشى ووصل وقحم«١٠٦» الحوطة«١٠٧» وتخطاهم، وطلع وكان شارط عليه إنه عن ما تطيح وحدة في الصواني، وتسوي صوت. ويقولوا فيارين«١٠٨» فيارين وفي الوسط يطيحن هنتين ويقولوا فيارين فيارين، وعاد من انزل عن النخلة بنيتشح اللي في مخباك«١٠٩» كله رباعه«١١٠» ويسوي صوت وينهظوا فيجيوا ناس وطلب المساعدة، ونفس الكلام بالظبط وبغيوا الشياطين يهجموا عليه شاف نفرين وطلب منهم المساعدة .وافقوا بس بشرط تزوجني بنتك إللي تريد لها اللولو - عفريت شيطان - وشخط شخط ورجع هو وأغراظه واللولو، وكان محدد معه إنه بيجي بس لما يحس ريحه خبيثة بعدين ساختة بعدين باردة وشل«١١١» البنت في السطح وأنا أشلها من هناك. وفعلا صار كما قال، فقام الأب وقال حال بنته واسمها عزيزوه طلعي معي فوق وقومي فلي لحيتي. قالت: باه ما اشوف! قال: قمرية انت فليني. فجات الريح ونام الأب وجا الشيطان وشلها وطار بها ووقفها عند السيح. قال لها الشيطان: جلسي وارجع لك وكانت هناك قطة، قالت: حال عزيزوه اذا قال لك طلبي فانت طلبي كلبة وديك فجاها، وقالت: أريد كلبة وديك فعطاها. قال: أسير اجيب ماي«١١٢» عشان تسبحي ترس البركة، قال: يسدك عزيزوه فجابت القطوة«١١٣» لجن«١١٤» وقالت يوم تريدي زيادة دقي اللجن وانت هربي مع الكلبة والديك معطاي دخن«١١٥»، وهربت عزيزوه مع الكلبة، والشيطان يسأل بعدك عزيزوه، وتدق القطوة على اللجن وتمت كذاك فترة لحد ما خلص الدخن، فصرخ الديك عزيزوه دار بعيدة عزيزوه طلق على الأشياء وفر الشيطان يكشف عليها فشافته هي كما الخمس بيسات من بعيد، وتقرب فقالت الكلبة: ذبحيني ولبسي اليهاب«١١٦» ومشي كما الكلبة فذبحتها ولبست الايهاب فهجم هو على اللحم، وجلس يوكل«١١٧» منه فقال هذا مع ماكوله حرمتي الدم ما يكفي جرعة واللحم ما يكفي لقمة والعظم ما يكفي بمغبار هو كل ودبر راجع ، والبنت راحت سيده واليهاب فيها، وتمشي برجليها ويديها ومرت على بيت هناقرة«١١٨» قالت هود هود رعات البيت اربي الصغيرين واجمع الحوش وارعى الهوش واطنف البوش قالوا ما نريدك تسوي غير رعاية البوش وهي شاله من بيت الشيطان قب اخظر وقب اغبر وراحت تمشي لحد ما وصلت في البر وظربت في الأرظ وصارت جزيرة قت«١١٩» وظربت مرة، وطلعت شجرة تين وربطت رنجوحة هناك وقامت تترنجح فيها وشافها الجمل على زينتها فهاج وبغي يتقرب منها، وتم نايم في رجولها براسه والبقية ترعى كلمت الجمال والبوش متروسات وهذا مظمر وشاهد هذا الشي ولد التجار، وقال: لازم أتبع هذا الشي فسار وراها وظربت في أرظ وطلعت الاشجار والخظرة ورعت وشافها الولد وقال هذي ما كلبه هذي بنت من زينة البنات. وفي اليوم الثاني قبل لا تجي ركب في التينة وجاب شوب«١٢٠» تين وحط داخله خاتمه ورماه عليها، قالت: وابختي حال الجمل فلقه«١٢١» وحالي فلقه فشافت الخاتم، وقالت:هذا حال ولد التاجر، راح الولد حال أبوه قال: أريد أتزوج كلبه. فقال الأب: استغفر ربك ما ازوجك ما يجوز تتزوج كلبه رفظت وهو أصر على الزواج فزوجوه إياها، ودخل عليها فجاب«١٢٢» خيزران وهددوها تفسخ الايهاب فقامت تصدر

أصوات. قال: أنا ما اعرف إذا ما فسختيه كان اظربك بالخيزران. وفسخته وعرس الولد وهذا بعد تهديد ووعيد، كانت هناك وحده حرمة تتصنت عليهم، فقالت حال زوجها: سير جيب كلبه حال ولدي أريد أزوجه. فقال لها: يا بنت الحلال ما يستوي ! قالت: زين ولد فلان ماخذ كلبه وغانتنه، قال لها: هذك ما كلبه اكيد جنيه أو سيحرة«[١٢٣]» فأصرت الام وجاب كلبة حال ولده ودخلها على الولد، فقامت الأم وقفلت الباب من الخارج فهجمت الكلبة على الولد وهو يصرخ وهي تقول: تصوغ وزيد، ويصرخ وهي تقول: صوغ وزيد لحد ما صبح الصبح وفتحوا الباب لقيوه ميت، والكلبة فرت من قدامهم، فقال الأب: أيش رايك تريدي كلبة حال ولدك الغيره ولا استكفيتي. قالت: خلاص استكفيت».

ملحق «٩» حكاية الخيل الأنسية
الراوي: ناعوه بنت خصيب السعدية
محافظة جنوب الباطنة ولاية المصنعة
مشروع جمع التاريخ المروي / وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان

«في الزمان حرمة وريال عايشين على حوف«[١٢٤]» وعلى عراء، وقال: فلانة هيش رأيك أسافر أدور شغل؟ وهوه من قبل كان متزوج وعنده ولد وظل الولد عند العمة، والأبو سافر عشان يعيش أولاده، وتمت الحرمة تسوي خميرات، وأول ما شيء تليفونات، شي خطوط«[١٢٥]» وقال انه بيجي يوم الفلاني، قامت هي راحت عند اليارات«[١٢٦]» عشان تسوي شي كبير حق الريل، قالت حال اليارات أباكن تسون خبز وتجيبنه وتسونه خبز يابس، وجابنه الحريم وقبل لايجي الريل قامت فرشت خبز فوق المنامة«[١٢٧]»، وحطت فوق الخبز خوص وفوق الخوص خبز وفوق الخبز خوص وبعدين حطت الفراش وجاء الريل والولد راح اشترى خيل، واسم هذي الخيل الأنيسره، وهذي الخيل تعرف هيش راح ايكون ويصير حق هذا الريال أو الولد. خلى الولد خيله ويداريها والمهم جى الأبو يوم جى الأبو، حست الحرمة إنه جاي وراحت وتمددت فوق الخبز تعجبوا وهمه يدورا الخيل هين فلانة هين فلانة، قالوا فلانة: مريظة، تعجب الولد قال غريبه الصبح مافيها شي ماقال شي صح وجا الريل هين فلانة قالوا له: مريظة، قال لها:هاه فلانة هيش فيك؟ قالت مريظه من رحت انته عينه وأنا مريظة، وهذا ولدك ما نفعني بشي وما لجيت حد معيه بطرشلك خط، قام الأبو حال الولد ينازعه، يوم انته عاق عمتك قال أنا عمتي معها لكن المرظ يجي فجأه قولي أني صخ«[١٢٨]» الولد وتمت الحرمه فوق المنامة كل ماتجلبت صوب تسكر الخبز، والريل يحسب إنه عظامتها اتكسر. هيه تبا الأبو ينعي«[١٢٩]» الولد من البيت عشان مايخبر عليها هيش كانت تسوي من دوادين«[١٣٠]» ومنكر. وقالت حال الأبو أباك اتشوفلي مع معلم. قال لها:معرف حد يتشوف. هيه موصيه واحد يروح عند معلم ويقول له: انه هذي الحرمة صحتها إنه تأكل كبدة الخيل الأنسيه. المهم راح الريل مع المعلم وقال له: انه حرمتي مريظة، وحالتها كذا وكذا، وانه اذا تباه تصح لازم تاكل كبدة الخيل الانسية وإذا ماصحت رد عليه. قالت له كون قالك قال لها:قال لي: لازم تاكلي كبدة الخيل الأنسية، راح دور وماحصل ورجع حق الحرمة، قال لها:ماحصلت. قالتله ولدك عنده

خيـل، قال لها:خيل ولدي إنسيـه، قالت: أيوا. راح قال حال ولـده إن عمتك مريظة، والمعلم قال:لازم تـاكل كبد خيـل إنسيه، قـال الولد: انزيـن. جاء الصبح وقال الولد: حق الأبو أريد أدور في الخيل ثلاث دورات، وبرجعها. قال له: زين راح الولد ودار الخيل ثلاث دورات وكتب رساله حـق أبوه إن عمته مـا مريظة هي تسوي كذي عشان تنعيني«١٣١» من البيت جاء الصبح والولد والخيل ماجوا«١٣٢». قالت الحرمة حال الريـل الولد ماجـي. قال الحيـن بيجي المهم جاء الولد سار يـداور بالخيل حادر وساند«١٣٣» ثلاث مرات وآخر شي عق الرساله فحظن أبوه، واختفـى، ماحد عرفه شـرق وا«١٣٤» غرب، وا حدر وا سند، ثار«١٣٥» الأبو خذ الرسالة وقراها، وقـال: لا إله الا الله، وسار نهـم ثنينه من حريم الحـارة، قال له:م: تعالوا البيت، قالوا له: هيش تبـا وهيش الكاين؟ قال لـه:ن: انتن تعالن بس يو م جـن الحريم. قال له:ن: انتـن ثورن فلانة ليش وكيف قـال له:ن: بس انتـن ثورن فلانة، وفرشـوا سمك في الحوي ويسوقن ذاك الخير ويترسـن الحـوي والحرمة مافيهـا شيء بخير والولد ماحـد يعرف هيـن راح، وهوه يمشي فـوق ذيك الخيـل والله تعالى سقطـه على دار حاكم وتظيف مع ناس مساكين على قد حالهم. وقال له:م: أني جـاي أدور على شغل، قالوا له عسـى نحصلك شغـل مع الشيـخ. ظل الولد عندهـم وساروا عنـد الشيخ وقالوا لـه: عندنا واحد يدور شغل قال لـه:م الشيخ زين أنا ادور حد يشتغل عندي، قالوا له: هين بتشغله عشان نقولـه إنك بتشغله مـكان الفلاني؟ عند البوش والخيـول والحمير، خبرو الولد انه بتشتغل في هـذا المكان لكنه بعـده ما شـاف الشيخ. راح الولد وشاف المكان وشاف هناك مكان غبار أو رمـاد حيت ما يغبروا ودهن عمـره بذاك الرماد وغـدي أسود وما ينشاف منـه شي غير عيونه. وسألـوه هيش أسمك؟ قـال اسمي رمادوه. تم الياهل والكبير ينهمه رمـادوه رمادوه. واشتغل عنـد الشيخ وتـم يرجـع عند ذيـلاك العرب وقـال الشيخ حـال العـرب أني أريـد أسكن هذا الولـد عندي بسويله عريشـ، خبر الناس الـي ساكنين عنده، قالـوا له وقـال له:م زين وسكن عنـد الشيخ، والمهم الشيخ سواله غرفه جمـب غرفته، وغرفة بنتـه قريبه منك، وتم كل مـا ينزلن يتمشـن هيه وربايعهـا«١٣٦» ويشوفنه هـوه يشتغل في المزرعه، يقولن صوخوا«١٣٧» هـذا من يتسهك«١٣٨» يأخذ هذيـه أنا ما تسهك أخـذه، وهـوه يسمعهن لكنه ساكـت ما يقول شيء، كل يو م على هذي الحاله، لكنه ما يقول شـيء، وهذاك اليو م هـو كان يتسبح في الليل في الحوظ، وهيه اتشوف عليه من فوق وشافته انه اب رمادوه، وراحن أسبوعين وترا هذا الابو عنـده أخو والاخو عنده ثـلاث صبيان والأب عنده ثلاث بنات، جا الاخو حق أخوه وقال له: أنـي اليو م جاي أريد القربة منـك أريد أخطب بناتـك حـق ولادي، وقال لـه: زيـن. أني باكر بحظرهـن وبتسمع جوابهن، المهـم جاء الأبو وقال حـال البنات، وبالباكر جـاء العم والأبو، مسـك«١٣٩» البنـات كل وحده رمانـة وقعدوا وجـاء الولد يغنـم عنـد الشيخ قهـوة، وولاد العـم اصطفوا، وقـال الأبو اللي تبـا ولد العم تـور الرمانة فوقه، البنـت الصغيره ورت«١٤٠» الرمانـة فوق رمـادوه والكبيرة فـوق ولد العم الكبير، والوسطانية ورت الرمانة فوق ولد العم الوسطاني، وقالوا غوت«١٤١» غوت وردوا مره ثانيـة، وبعد رجعت ورت الرمانة فوق رمادوه، قال الأبو حال العم هـاه تراك شفت ابروحك،

أنا مابيدي اسوي شي، قال العم لا وليش كذي هذي بتنزل سمعتنـا الأرظ، وكيف تأخذ خادم مايصيـر؟ قولـي انتي استوي القوس والليلة العرس البنت ودوها داخل عريشة الريل ولكنها شافت داخـل قصر فيه البوش والخيول وعاد تـرا أول أزواره مـن سبع يـن خواتهي يزورن وهي مايات قالوا: قوموا لمسوها يمكن رمادوه وداها مـكان راحوا ماحصلوها داخل العريشة، بعد شـوي وها همه جايين وهيه فوق خيله يو م شافـن خواتهي رمادوه القبلـي اتعجبن، قالن: كيف عرفتي انه أب رمـادوه وانتي اكيد شفتيه مـكان، قالت: أنا كنت معكن لكن هذا الي ربي جاعلنـه لي، تمن الخوات يقولـن أنا لو أهايي إنه كذي كان أنا بخذه وكل وحده تقول كذي. تـم قال العم حال الولد أنـا خلاص بعطيك من الشغل لإنك إنته ألحين صرت واحد منا وفينا، وحالـك من حـال أزواج بناتي، وأنـا بشوفلي واحد يشتغل بدالـك، وتراه الولد هذاك غاب ماحد يعـرف هين راح والشيخ مـا عارفنه. تم الزمان هاه هاه ويجي واحد من ذيك البلاد الـي ساكن فيها أول. جاء يدور شغل ودوه عند الشيخ وشغله مكان هذاك الولد، تم الولد هوه وحرمته يتمشـون داخل المزرعـه وشاف هذا الريـال وعرفه لكن الريـال ماعرف الولد. راح الولد وسـأل الريال قال له: انتـه من هين؟ قال أنـي من مكان الفلاني قال وليش جاي تشتغل؟ قال له: حالتنـا صعبه وهناك ما شـي شغل قال له: هاه. قال له: زيـن بسألك عن ريال، قال له: تفظل إذا كنت أعرفه بقولك قال تعرف فلان بن فلان الفلاني؟ قال له: أيـوا، هذا مسكين، قال له: كيف؟ قال: هذا الي كانله أول حرمته سوت سالفـة عشان تنعى الولد من البيت والولد راح وما يعـرف هينـه ألحين، وبـاع كل شي عنده مابقى غير البيت وماعنده شي على حيلة الناس يساعدونه قال له: هاه. قال حال الريال انته متى تروح هناك قال له: يو م كـذا، قال له: زين قبل لا تـروح هناك بثلاث أيام خبرني قال له: زين. قال له: تعرف قال أول نعرفه يو م نسافر. المهم جاء الريـال رجع بلادهـم وطرش معـه الولد فلوس وصل الريال بيتهم وقال حال حرمته أني بروح أوصل أمانـة حق فلان، قالتله روح ،راح عطاه الأمانة يو م روح الريال فتح الابو الفلوس حصـل رساله مكتـوب فيها «لانك يـا أبوي لا تستغرب مـن الفلوس لإنه هـذي الفلوس من عند ولـدك إلي طالع من صلـب ظهرك «. ثار الريال يصيح جاته الحرمة، علامك ؟«[١٤٢]»كون فيـك وعلامك. قال لهـا:لا تسأليني ألحين بس اندوك«[١٤٣]» هذي الفلوس. قالتله من هين؟ قال لها:مـن عند ريال كنا نسافر انا وهوه من زمان. قالت: الحمدلله، والله يخليه. والمهم راح الأبو حال هذا الريال، وقال له: يو م بتسافر أني بسافر معك وأباك ادلنيه على هذا الريال، قال له: زين ومشي الريال ومشي معه الأبو وراحو واشتغلوا عند الشيـخ والولد هاك اليـو م مايي يو م باكر يو م يي شاف الأبو ماسـك شيول، ويو م شافه عرفـه والأبو ماعـرف الولـد راح ومسك عنه الشيول، قال له: ليش تشتغل انته ماتشتغل، قال له: ليش أني أريـد أعيش ولادي وحالتنا كذي، شافه هاك الريال وقال له: هذا الولد اللي عطاني الفلوس، يو م عرف إنه هـوه عرف ولده، قام وحت«[١٤٤]»فوقه ويصيح وقـال له: عشان كذي أنـا ما ريدك تشتغل شافـوه كل الناس قال هذا أبوي وأنا ولـده، يو م عرف الشيـخ كذيه قال هيش السالفة؟ خبروه وقال: عيل انته لا تشتغل وسكن عند الابو الولـد وزوجته وأولاده داخل العريشـة، والولد قام يطرشـ حال زوجة الأبو

فلوس وأكل، وقال أنا ما راح أعاقبها وهي مشكوره على اللي سوته فيه. وعنده الخيل الانسيه وهي تدله على كل شي والخيل، تكلمه بروحه ويوم تشوف إنه بيصير عليه ظر تصهل الخيل «لبيك سيدي لبيك سيدي» بيقول لها: وش تمشني؟ بتقول له: مكان الفلاني لاتمشيله فيه ظر. وهذي القصة حقيقه من زمان أهلنا».

ملحق «١٠» حكاية سيسان وخريسان
الراوية: آمنة بنت أحمد بن عبدالله ثويني الشحية
محافظة مسندم ولاية بخاء
مشروع الموسوعة العمانية / وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان

كان هناك بنتين أيتوم «أيتام» وكانوا فقراء كانوا مشين في طريقهم شوفوا بيت يوم فتحوا هذا البيت شوفوا كله بيه جلود خافوا وقولوا يمكن بيت مول السحور «السحرة» كيف إحنا ندخل هود البيت وشوفوا بيه أغراض كمو عيش وطحين وشلوا ليهم وجوا في نص الطريق قولوا إحنا لازم نبا نوكل نبا المانبا حطب قولت الأخت الأكبرية للأخت الأصغرية أنتي جسي أوهنو «هنا» وأنو بمشي أحطب وبجي، وجيك رجل طايف كو ياخذ البنت هوديه قلتوا لا أنا أندي أخت وهيه خبقت كيس مول العيش ويتنتر العيش «يتساقط من الكيس» ليت وصلوا قريب البحر خلص مئعم العيش يوم جت الأخت تشوف أختها محد ومشت على العيش ومكون خلص العيش جست هيه سوت ليهي كمو الخيمية وجست لمدة تسعة شهور بعد هالمدة تسمع وحدي تصيح من يبغي ولايد الغريب وإلا خذوه وإلا بعكه بالغبايب قلتهي الأخت جيبه أونو بربيه وربته لما يرجع الزوج من الغوص يمشون سنة ويردون يجون واحين لما يجون يسأل مو جوبت أمروتي يقلوه مو جوبت يعني جوبت ماقثوا «الهاون» وأهل الزوج أكلو مروتوا خاتم حتى ما تقدر تتكلم هم ما حبيهي وبعد فترة مشى الزوج الغوص مرة ثانية ومروتو حامل ولما رجع من الغوص سألهم مروتي مو جوبت أول جوبت لنا ماقثوا واوحين جوبت سفن «يد الهاون» وأنت ما طوع تطلقهي قلهم أونو بمشي أوحين مبرد وثقب يصير خير وبعد مارد بعد مربية قلهم موجوبت قلوه جابت سفن قلوه أمشي أتزوج ليهي « تزوج عليها» والجريمى بلمه مسكينة ما تقدر تتكلم «خرساء» كو يقولوا اليوم بيتزوج ابن السلطون وقولت الأخت للأولاد أونا بسويلكم خيول من زور ووبتمشون عرس أبوكم وإذا قلوكم توا أكلون قولوا لا أول توكل خيولنا وثقب بنوكل قلوا خيول من زور كيف توكل قله خريسان لبيك أخوي سيسان قله خلي تجي سارة ترقص في عرس أبوها السلطان فيه الطبل والحجلين قول السلطون أونا شيلا معي بنين كو معي بنين ما أبغي أتزوج، كيف هودوا مرة ثانية قول خريسان لبيك أخوي سيسان خلي تجي سارة ترقص في عرس أبوهي السلطون فيه الطبل والحجلين مرتين وتلوت كو يمسكهم ويجروا معوه هم قداوم وهو وراهم ليت وصلوا لهودي الخيمة قلته هودينا بنيني مربيتنهم قلهي من وين جيبتهم يوم بالعرس هود هود يقولون قلته أونو هود حريمية تجبيهم لي وتول من يبغي ولايد الغريب وإلا خذه وإلا بعكه بالغبايب أونو يزم قولت ولايد الغريب أونو شكيت بخواطري قلت أختي أونا عيل أمشو البيت يوم شافت الأخت أختهي كمو اتفؤجئت بالشي نظر «طلع» الخوتم من حلقهي وتواجهت هيه والأخت.

الهوامش

١-فوكو، ميشيل، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٧.

٢-شولز، روبرت، السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٢١٧.

3- Martin. Bronwen & Felizitas Ringham, Dictionry of Semiotics.Cassell , Landon & New .York ,2000.Pg 51

٤-النسوية على نحو عام هي كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعدي النظام السائد في البنيات الاجتماعية، الذي يجعل الرجل هو المركز، هو الإنسان والمرأة جنساً ثانياً أو آخر، في منزلة أدنى، فتفرض عليها حدود وقيود، وتُمنع عنها إمكانات للنماء والعطاء، فقط لأنها امرأة. ومن ناحية أخرى تُبخس خبرات وسمات فقط لأنها أنثوية، لتبدو الحضارة في شتى مناحيها إنجازاً ذكورياً خالصاً، يؤكد سلطة الرجل وتبعية أو هامشية المرأة، وقد بدأت حركة النسوية في الفكر الغربي في القرن التاسع عشر، حتى صيغ مصطلح «Feminism» لأول مرة في العالم ١٨٩٥م ليعبر عن تيار ترفده اتجاهات عدة، ويتشعب إلى فروع عدة. كانت الغاية النهائية في موجتها الأولى هي نيل المرأة بعضاً من الحقوق العامة التي يتمتع بها الرجل، لذلك دأبت على تأكيد المساواة بين الجنسين، وأن الفوارق النوعية للمرأة هامشية لا تجعلها أقل، ولا تحول دون تلقيها العلم وممارستها العمل والحياة السياسية والتصرف في أموالها مثل الرجل. أي عملت على الاقتراب بالمرأة من النموذج الذكوري السائد كنموذج حضاري للإنسان، وسارت في مسار التحجيم والطمس الخصائص الأنثوية المميزة، وكأن هذا هو السبيل الأوحد لفك إسار المرأة. على العموم أخذت الحرب العالمية الأولى في خنادقها الرجال من أنحاء أوروبا، واضطرت المرأة إلى النزول إلى مواقع العمل التي خلت منهم، وأدته على أكمل وجه، فيما يمكن اعتباره حسماً للجدل في الفكر الغربي. وظفرت المرأة بحقوق المواطنة في إنجلترا ونيوزلندا وأمريكا والاتحاد السوفيتي وغيرها، وبدا الطريق ممهداً لكي تنالها في البقاع الأخرى. وارتفع حق تعليم المرأة كمثال أعلى في أنحاء شتى من العالم بدرجات متفاوتة، هذه الموجة النسوية الأولى في الفكر الغربي حركة اجتماعية سياسية أولاً وأخيراً، غير ذات مضامين فكرية أو أطروحات فلسفية تتجاوز المطالبة بتلك الحقوق... انظر Plain.Gill&Susan Sellers, A History of Feminist Literary Criticism. Cambridge University Press, .New York, 2007.Pg 6-10

وقد وصل رجع «صدى هذا الجدال» إلى المشرق العربي على يد الرواد أمثال رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين ونظيرة زين الدين وهدى شعراوي، وجرى العمل – وما زال – على صياغة التصور الإسلامي لتحرير المرأة العربية.

إن الموجة النسوية الأولى إحدى تجليات الحداثة التنويرية – التي كانت أيضاً أيديولوجيا الاستعمار- بمثلها العقلانية التي تجسد الذكورية؛ فعملت على طمس خصوصيات المرأة والاقتراب بها من هذا النموذج الذكوري لكي تنال بعض حقوق الإنسان / الرجل. أما الموجة الثانية أي النسوية الجديدة نسوية ما بعد الحداثة، فأبرز ما يميزه هو نقد هذا النموذج العقلاني الذكوري للإنسان ورفض انفراده بالميدان كمركز الغربية التي جعلها المد الاستعماري نموذجاً للحضارة المعاصرة بأسرها. إنها تختلف بل تتناقض مع الموجة الأولى في تأكيدها على اختلاف النساء عن الرجال والعمل على اكتشاف وإبراز وتفعيل مواطن الاختلاف وما يميز الأنثى والخبرات الخاصة بالمرأة التي طال حجبها وطمسها مما أدى إلى خلل واعتوار أصاب الحضارة، وعسى أن يؤدي هذا الاكتشاف والتفعيل إلى إحداث توازن منشود يعالج بعضاً من أوجه الخلل. إن النسوية الجديدة اكتشاف وبلورة للأنثوية.

لقد ركّز الفكر النسوي على مبدأ الثنائيات الضدية، فلكي يتضح مفهوم النسوية بجلاء، فلا بدَّ من عرضه على شاشة الفكر النقيض، وهو الفكر الأبوي، وتحديد المفاهيم في ضوء مبدأ الأضداد قد يتخطى وظيفة

التعريف، ويتعداه إلى حكم القيمة، وفي هذه الحال، تفتح احتمالات متعددة للحكم على النسوية؛ إذ يعدَّها كثيرون مروقاً عن قاعدة معيارية للفكر الإنساني العابر لفكرة الجنس البيولوجي والاجتماعي، فيما يراها آخرون تنويعاً خصباً يدفع برؤى جديدة تثري لوحة الفكر الإنساني بمنظورات مبتكرة، فتنفتح آفاق أخرى أمام الفكر غير التي كرَّسها التفكير الذكوري الشائع، الذي أصبح بمرور الزمن جزءاً أساسياً من اللاوعي. انظر جين شيفرد، ليندا، أنثوية العلم «العلم من منظور الفلسفة النسوية»، ترجمة يمنى طريف الخولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٣٠٦ أغسطس ٢٠٠٤م، ص ١١-١٤. وإبراهيم، عبد الله، السرد النسوي «الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، والجسد»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١م. ص ١٢-١٤.

٥-حيمر، عبد الواسع، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٦٨.

٦-كورتيس، جوزيف، السيميائيات السردية والخطابية، ترجمة جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٦١.

٧-غولدمان، لوسيان، وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة محمد سبيلا / ط٢، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٤٤.

٨-شارودو، باتريك، ودومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م، ص ١٨٧.

٩- المرجع السابق نفسه، ص ١٨٨.

١٠-لقد ساد هذا المصطلح في دراسات الخطاب، سواء الاستعماري «الكولونيالي» أو ما بعد الاستعماري، وكل ما يستثمر أطروحاتها مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية والاستشراق،وقد شاع المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند جان بول سارتر، وميشيل فوكو، وجاك لاكان.

«... ورغم سيولة المصطلح وصعوبة بلورة معالمه بوضوح إلاَّ أنه تصنيف استبعادي يقتضي إقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسسة، سواء كان النظام قيماً اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو ثقافية، ولهذا فهو مفهوم في آليات الأيديولوجيا، ولعل سمة «الآخر» المائزة هي تجسيده ليس فقط كل ما هو غريب «غير مألوف» أو ما هو «غيري» بالنسبة للذات أو الثقافة ككل، بل أيضاً كل ما يهدد الوحدة والصفاء.

ولقد اشتغل سارتر بـ «الآخر»، وتأتي أهمية الآخر في فلسفته الوجودية وفي علم النفس اللاكاني من جوهريته الأساسية في تكوين الذات وتحديد الهوية، وكذلك من إسهامه في تأسيس وتوجيه المنطلق الذاتي الشخصي والقومي والثقافي. فالآخر بالنسبة إلى سارتر، شأنه في ذلك شأن لاكان، عامل فاعل في تكوين الذات، إذ يرى سارتر أن «وعي الذات الوجودي يتأسس تحت تحديق الآخر؛ لكن الآخر ليس آخراً خيراً، بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتنا لأنه يعلق الكينونة أو الوجود بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي «ما كان» و«ما سيأتي»، أما «الآخر» لدى فوكو فإنه متعلق بالذات تعلقاً لا فكاك منه، شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت؛ لكن فوكو يرى أن الذات في استبعادها الآخر إنما تستبعد وتقصي الإنسان نفسه. فالآخر بالنسبة إلى فوكو هو «الهاوية» أو الفضاء المحدود «ضمن محدودية ونهائية الجسد البشري» الذي يتشكل فيه الخطاب. انظر. الرويلي، ميجان، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢١ -٢٣.

١١-سارتر، جان بول، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٤٦.

١٢-دليل الناقد الأدبي، ص ٢٣.

١٣-تشاندلر، دانيال، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات «السيميوطيقا»، ترجمة شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، ب ب، ب ت، ص ٥٢.

١٤ السيم هو: أصغر قاسم مشترك في وحدة دلالية في الجملة، وهو عنصر التدليل الأدنى، الذي لا يظهر إلاَّ في علاقة مع عنصر آخر. وله وظيفة تمايزية، ويفعل هذه الخاصية فإنه لا يلتقط إلاَّ داخل مجموعة عضوية أي في إطار بنية. انظر السيميائيات السردية والخطابية. ص ٧٣، و ماتن، برونوين، معجم مصطلحات السميوطيقا، ترجمة عابد خزندار، المركز القومي للترجمة، القاهرة،

٢٠٠٨م.
١٥-السيميائيات السردية والخطابية، ص ٨٨.
١٦-ستروس، كلود ليفي، الأنثروبولوجيا البنيوية، ج٢، ترجمة مصطفى صالح، دار الحوار، دمشق، ١٩٨٣م، ص ١٦٧.
١٧-إيكو، أمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٦٧.
١٨-انظر ملحق «١»
١٩- انظر ملحق «٢»
٢٠- انظر ملحق «٣»
٢١- انظر ملحق «٤»
٢٢-انظر ملحق «١»
٢٣-أنثوية العلم «العلم من منظور الفلسفة النسوية»، ص ١٥٥.
٢٤-انظر ملحق رقم «٤»
٢٥-فرويد، سيجمند، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، ط٤، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٣٥.
٢٦-انظر ملحق رقم «٥».
٢٧-الفعل في السيميائية يشير إلى حلقات من الأفعال أو التحولات ينتظمها مساق منطقي «مسار سردي» وطبقاً لذلك فإن أي فعل هو برنامج سردي يوظف فيه الممثل في أفعال مادة في زمن محدد ومكان محدد، ولذلك فإن الفعل يصف مراحل من القدرة والتحقيق. انظر معجم مصطلحات السيميوطيقا، ص ٣٣.
٢٨-باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٥٨.
٢٩-ما الخطاب وكيف نحلله، ص ٦٨.
٣٠-السيميائيات السردية والخطابية، ص ١٢٢.
٣١-المرجع السابق نفسه، ص ١٢٣.
٣٢-معجم مصطلحات السميوطيقا، ص ١٠١.
٣٣-ما الخطاب وكيف نحلله، ص ٦٩.
٣٤-انظر ملحق رقم «٦».
٣٥-انظر ملحق رقم «٧»
٣٦-سيحرة: «ساحرة» بإمالة الصائت القصير.
٣٧-دولة، سليم، الثقافة الجنوسية الثقافية «الذكر والأنثى ولعبة المهد»، دار الفرقد، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ١١٣.
٣٨-إيكو، أمبرتو، العلامة «تحليل المفهوم وتاريخه»، ترجمة سعيد بنكراد، كلمة و المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٦٤.
٣٩-دريدا، جاك، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، ط٢، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص ١٢١.
40 Gee. James Paul, An Introduction to Discourse Analysis «Theory and method»,Edition 2. Routledge Taylor& Francis Griup, Landan & New york. 2005. Pg 21.
٤١-معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات «السيميوطيقا»، ص ٢١٣.
٤٢-المرجع السباق نفسه، ص ٢١٢.
٤٣-فرويد، سيغموند، مستقبل وهم، ترجمة جورج طرابيشي، ط٤، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٨.
٤٤ من ذلك مثلاً ما أنتجه الشعراء الموسومة بالصعاليك في تاريخ الثقافة العربية. كما أن الشعر النواسي يمكن اعتباره نتاجاً من نتاجات الثقافة المضادة لأنه نشد أفكاراً وقيماً تعمد السلطة إلى محاربتها. إلاَّ أن الثقافة المضادة كمفهوم لم يظهر إلاَّ في المرحلة المعاصرة مع ظهور ما سمي بالبلدان المتقدمة صناعياً، حيث ظهر ما يطلق عليه هابرت ماركوز تحديداً بالإنسان ذي البعد الواحد، وما هو الدليل الماركوزي على أهمية ونجاعة الثقافة المضادة؟. انظر الثقافة الجنوسية الثقافية «الذكر والأنثى ولعبة المهد»، ص ١١٦.
٤٥-العلامة «تحليل المفهوم وتاريخه»، ص ١٧٠.
٤٦-المرجع السابق نفسه، ص ١٧٠.
٤٧-انظر ملحق رقم «٨»
٤٨-انظر ملحق رقم «٩».
٤٩-البناوه: ابنة الزوج أو الزوجة من غيرهما.
٥٠-روقه: طعام.
٥١-تشل: تأخذ.
٥٢-راعية المكان: صاحبته.
٥٣-القحارة: ما يتبقى في قعر القِدر من طعام.
٥٤-ساحت: سقطت واندفعت نحوه.
٥٥-خلا: هيا.
٥٦-اللولية: الأولى.

٥٧-بناوتها: «البناوة» ابنة الزوج.
٥٨-غول: ثعبان.
٥٩-دارت: أخذت.
٦٠-متروسه: مملوءة.
٦١-مطيراني: نوع من الثعابين الصحراوية.
٦٢-اللولين: الأولين.
٦٣-اللولية: الأولى.
٦٤-العودة: الكبرى.
٦٥-بيوله: معه.
٦٦-طيه: «اعطيه».
٦٧-قاتله: «قالت له».
٦٨-الصلب: جذع الشجرة الجاف.
٦٩ - يحطبن: «يحتطبن».
٧٠- عود: كبير.
٧١ -يوب: تقريباً.
٧٢ -بيوزها: سأزوجها.
٧٣ -حلْ الجواز: أي في عمر الزواج.
٧٤ -ما طاعت: طا رضيت.
٧٥ -جفاها: خلفها.
٧٦ -جدامها: «قدامها».
٧٧ -جوظن: انتهن.
٧٨-جفا: في الخلف
٧٩ -ين: «جئن».
٨٠-اسندن: ذهبن في اتجاه الجنوب، وساند تعني الجنوب.
٨١ -يانب: «جانب».
٨٢- شرجيهن: أي شرقهن.
٨٣ -أي لم أهتم به.
٨٤ -هل: «أهل».
٨٥ -صدج: «صدق».
٨٦- أب: ليس.
٨٧ -يوزيه: أي زوجيه.
٨٨- يا: «جاء».
٨٩- الريال: الرجل.
٩٠- ثار: بدأ.
٩١- يجرا: «يقرأ».
٩٢ -جصبان: ملابس بالية.
٩٣-ثارت: استيقظت.
٩٤ -من وجت: أي باكراً.
٩٥ -جصر: «قصر».
٩٦ -حنه: «نحن».
٩٧ -هيه: هذا.
٩٨ -جدام: «قدام».
٩٩- صوغ: مصاغ من الذهب.
١٠٠ -جفاه: خلفه.
١٠١- اجحم: قفز.
١٠٢ -الشمي: الصهر.
١٠٣- الجصه: «القصة».
١٠٤-شيت: ثوب.
١٠٥-دخل: «ادخل».
١٠٦-قحم: قفز.
١٠٧-الحوطة:الحائط.
١٠٨-فيارين: فئران.
١٠٩-مخباك: جيبك.
١١٠-كله رباعه: عن آخره.
١١١-شل: خذ.
١١٢-ماي: «ماء».
١١٣-القطوة:القطة.
١١٤-لجن: طست.
١١٥-الدخن: طعام الديك.
١١٦-اليهاب: «الإهاب».
١١٧-يوكل: «يأكل».
١١٨-هناقرة: أغنياء.
١١٩-قت: برسيم.
١٢٠-شوب: ثمرة.
١٢١-فلقه: نصف.
١٢٢-جاب: أحضر.
١٢٣-سيحرة: «ساحرة».
١٢٤ -حوف: فقر.
١٢٥- خطوط: رسائل.
١٢٦ -اليارات: «الجارات».
١٢٧-المنامة: الجلسة المصنوعة من سعف النخيل، وهي مرتفعة عن الأرظ.
١٢٨ -صخ: سكت.

١٢٩-ينعي: يطرد.
١٣٠ -دوادين: أفعال شينة.
١٣١ -تنعيني: تطردني.
١٣٢- ما جوا: : ما جاءوا.
١٣٣ -حادر وساند: شمالا وجنوبا.
١٣٤ -وا: أو.
١٣٥ -ثار: قام.
١٣٦-ربايعها: صديقاتها.
١٣٧ -صوخوا: اسكتوا.
١٣٨-يتسهك: يقلل من منزلته إلى منزلة دنيا.
١٣٩ -مسك: أعطى.
١٤٠ -ورت: رمت.
١٤١-غوت: أخطأت بغير قصد.
١٤٢-علامك: ما بك؟
١٤٣-اندوك: خذي.
١٤٤ حت: سقط.

المراجع

- إبراهيم، عبد الله، السرد النسوي «الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، والجسد»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١م.
- إيكو، أمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- إيكو، أمبرتو، العلامة «تحليل المفهوم وتاريخه»، ترجمة سعيد بنكراد، كلمة و المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٧م.
- باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- تشاندلر، دانيال، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات «السيميوطيقا»، ترجمة شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، ب ب، ب ت.
- جين شيفرد، ليندا، أنثوية العلم «العلم من منظور الفلسفة النسوية»، ترجمة يمنى طريف الخولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٣٠٦، أغسطس ٢٠٠٤م.
- حيمر، عبد الواسع، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م.
- دريدا، جاك، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، ط٢، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.
- دولة، سليم، الثقافة الجنوسية الثقافية «الذكر والأنثى ولعبة المهد»، دار الفرقد، دمشق، ٢٠٠٩م.
- الرويلي، ميجان، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط٣. المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- سارتر، جان بول، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ستروس، كلود ليفي، الأنثروبولوجيا البنيوية، ج٢، ترجمة مصطفى صالح، دار الحوار، دمشق، ١٩٨٣م.
- شارودو، باتريك، ودومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي

صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.
- شولز، روبرت، السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م.
- غولدمان، لوسيان، وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترجمة محمد سبيلا/ ط٢، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٦م.
- فرويد، سيجمند، مستقبل وهم، ترجمة جورج طرابيشي، ط٤، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨م.
- فرويد، سيجمند، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، ط٤، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢م.
- فوكو، ميشيل، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- كورتيس، جوزيف، السيميائيات السردية والخطابية، ترجمة جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ماتن، برونوين، وفليزيتاس رينجهام، معجم مصطلحات السميوطيقا، ترجمة محمد بريرى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- Gee. James Paul, An Introduction to Discourse Analysis «Theory and method»,Edition 2. Routledge Taylor& Francis Griup, Landan & New .York. 2005
- Martin. Bronwen & Felizitas Ringham, Dictionry of Semiotics.Cassell , .Landon & New York ,2000
- Plain.Gill&Susan Sellers, A History of Feminist Literary Criticism. Cambridge University Press ,New York, .2007